



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



قسم اللغة و الأدب العربي

كلية الآداب و اللغات

## اسهامات تمام حسان في العبور من التفكير المعياري إلى اللسانيات الحديثة

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة و الأدب العربي

الميدان: اللغة و الأدب العربي

الشعبة: الدراسات اللغوية

تخصص: لسانيات تطبيقية

إشراف الأستاذ:

عجمي حسان

إعداد الطالب:

روميصة بن نوار

لجنة المناقشة:

الإسم و اللقب	الرتبة	الهيئة المستخدمة	الصفة
صلاح رويني	أستاذ مساعد	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	رئيسا
حسان عجمي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	مشرفا و مقررا
سميرة دين	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024/2023

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

قال - تعالى - :

{ يَرْفَعُ اللّٰهُ الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَ الَّذِیْنَ اٰوْتُوْا الْعِلْمَ

دَرَجٰتٍ وَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِیْرٌ }

صدق الله العظيم

المجادلة: 11

# شكر و عرفان

الشكر لله -تعالى- على فضله و نعمه، وعلى  
توفيقى في إنجاز هذا البحث،

ثم الشكر لأستاذى المشرف: الدكتور حسان  
عجمي على تأطيره لهذا العمل العلمي.

كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد  
في إتمام هذا البحث

# إهداء

أهدي جهد سنوات من الدراسة إلى الوالدين  
الكريمين

قال تعالى: { وَ قُلْ رَبِّي أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبِّيَانِي  
صَغِيرًا }

صدق الله العظيم

الإسراء: 24

# مقدمة

ترك قدامى النحاة واللغويين إرثاً لغوياً كبيراً، فأصبحت مسؤولية الدارسين لهذه اللغة أصعب من جهد جامعيها و واضعي قوانينها وقواعدها، وبخاصة بعد الصراع الحضاري الذي تعيشه الأمة العربية مع باقي الأمم الناطقة بلغات أخرى. ولما كان لكل زمن رجاله، لم يتأخر رجال اللغة العربية لهذا الزمان في الدفاع عنها ونصرتها والوقوف لاستمرار حياتها. أمام هذا الزخم من المؤلفين الذين هبوا لإحيائها، شدنا رجل نأمل أن يستن بعقليته وتفكيره في تجديد الحزم والعزم على إحياء التراث اللغوي العربي. هو تمام حسان.

تتلذذ تمام حسان كغيره من أطفال العرب في قرية صغيرة، حفظ بها القرآن ثم تدرج في التعليم بين الثانوي والجامعي واثبتت إلى لندن لإكمال دراسته فنال منها على درجة الماجستير والدكتوراه، وتمكن من اللغة الانجليزية، وتأثر بالتفكير الغرب فيما يخص منهج دراستهم للغة، فأعجب أيما إعجاب بمنهجهم، فترجم ذلك في مؤلفات أربعة، هي مناهج البحث في اللغة، والعربية بين المعيارية والوصفية، واللغة العربية معناها ومبناها، والأصول دراسة إستيمولوجية.

تشكل المؤلفات السابقة الذكر المرجعية الأهم للمنهج المتبع في التحول من التفكير المعياري الذي تبناها تمام حسان بخاصة أيام تدرسه للنحو والبلاغة والعروض، إلى المنهج الوسفي الذي استقى أسسه من البنيوية الانجليزية وبخاصة على يد استاذة فيرث. هذا ما توصلنا له من خلال بعض الدراسات التي تناولت فكر تمام حسان لكنها اعتنت بكل مؤلف على حدى، فآثرت أن أقدم بحثاً يجمعها الأربعة، عنوانه: **إسهامات تمام حسان في العبور من التفكير المعياري إلى اللسانيات الحديثة**"

اخترت الوصف منهجاً لهذا البحث، واكتفيت بالكلام على مناهجه من خلال تتبعه في مختلف مقدمات مؤلفاته الأربعة، و من خلال ما كتبه الدارسون فيه، كما استعنت بمؤلفات النقد اللساني التي أقيمت في الجهود العربية عامة و جهود تمام حسان خاصة.

بنيت البحث وفقاً لخطة نزع منها التي ستمكننا على تحقيق أهدافنا هي التالية:

- مقدمة: نعرض فيها الإشكالية والمنهج المتبع والخطة المستعان بها لتحقيق أهداف البحث، وأهم ما اعتمدنا عليه من مصادر ومراجع.
- مدخل: قدمنا فيه لحياة تمام حسان و تعليمه وسفره إلى لندن وآثاره العلمية.
- فصل أول: نعم أنه الفصل النظري، الذي عرضنا فيه التفكير المعياري ، و بينا ماهيته اللغوية و الاصطلاحية، ما عرجنا عل اللسانيات الحديثة ثم حاول المقاربة بينهما.
- فصل ثان: نعدده الفصل التطبيقي، بينا فيه المقصود بالعبور في تحول تمام حسان من التفكير المعياري إلى اللسانيات الحديثة، ثم تطرقنا إلى موضوعات تبين منهج تمام اللساني الذي غلب على مؤلفاته الأربعة.
- خاتمة: تضم أهم ما توصل إليه البحث، و نأمل أن نكون قد وفقنا فيما خططنا له

استعنا في هذا البحث بمراجع مختصة في رصد تفكير تمام حسان في مختلف مؤلفاته، تنوعت بين الكتب والمقالات والرسائل الجامعية، نذكر منها:

- الملح، خميس، نظرية التعليل النحوي بين القدماء والمحدثين.
- بوبكر زكموط، الجهود اللسانية الحديثة في التأسيس للسنياات العربية.
- عز الدين المجدوب، المنوال النحوي العربي، قراءة لسانية جديدة.
- مبروك بركات، المنهج اللساني النقدي عند تمام حسان- دراسة تحليلية
- عبد الرحيم البار، الفكر اللساني العربي الحديث بين التجديد والتقليد.

إننا و إن نذكر فضلها في توجيهنا الوجهة الصحيحة، فإننا كذلك نعترف بالجهد الكبير الذي بذله أستاذنا المشرف الدكتور: حسان عجمي، الذي قضى عطلته في العمل المتواصل حتى يرى هذا البحث النور.

# مدخل

تمام حسان

حياته و نشاطاته

أولاً : حياته:

أ-ولادته:

ولد تمام حسان بتاريخ : 14 ربيع الآخر من سنة 1336هـ، الموافق لـ 27 من يناير 1918م، في قرية قنا من صعيد مصر. تعود أصول سكان تلك القرية إلى هوارة من بلاد المغرب حيث قدموا إلى مصر أيام الدولة الفاطمية، وهي التي توجد بين سوهاج وقنا<sup>(1)</sup>.

ب- تعليمه:

التحق في سن الخامسة بكتاب حفظ القرآن الكريم، وأتم حفظه على قراءة حفص عن عاصم عام 1929م، ثم سافر إلى طرشوط التي تبعد عشرين كيلومترا عن قريته، ليلتحق بالشيخ توفيق القاضي، كي يتعلم عنه كيفية تلاوة القرآن بأحكامه. وبعدما أتم حفظ القرآن وتلاوته، التحق بالأزهر الشريف في سن الحادية عشرة، ثم التحق بمعهد القاهرة الديني سنة 1931م، فأخذ الشهادة الابتدائية سنة 1935م، ثم واصل تعلمه الثانوي بالأزهر الشريف إلى غاية 1939م حيث تحصل على الثانوية الأزهرية، فسجل اسمه في كليتين؛ كلية اللغة العربية الأزهرية، وكلية دار العلوم؛ هذه الأخيرة التي وقع اختياره عليها، وهي أحد المدارس التي أنشأها الوزير علي مبارك أيام الخديوي إسماعيل في القرن التاسع عشر، الذي وجد أن الأزهر في صورته القديمة للتحصيل وليس للإعطاء، فقال إن مصر دخلت عهد التعليم الحديث لذا نريد معلمين للغة العربية غير قال -رحمة الله تعالى- ويقصد علوم النقل، فأنشأ دار العلوم. وأنشأ كلية المعلمين العليا، والتي اقتصت بالعلوم البحتة وهي التي ورثتها كلية العلوم في جامعة القاهرة، أما مدرسة القضاء الشرعي التي ورثتها كلية الحقوق في القاهرة. هاته المدارس الثلاثة كان لها الفضل في تكوين معظم علماء مصر بعدها<sup>(2)</sup>.

1- العارف، عبد الرحمن، تمام حسان رائدا لغويا، عالم الكتب، القاهرة، مصر ، (ط1)، ص13.

2- المرجع نفسه، ص13.

تحصل على دبلوم دار العلوم سنة 1943م، وعلى شهادة التربية، ليكون معلما سنة 1945م بمدرسة النقراشي النموذجية، فكان أول الخريجين، فاختروه ليكون من بين قلة بعثت للدراسة في إنجلترا سنة 1946م، فتحصل فيها على الماجستير في أصوات لهجة الكرنك، وتشكيلها الصوتي، سنة 1949م، ثم توجه إلى عدن ومكث بها خمسة أشهر حيث أعد رسالة دكتوراه في لهجتها، ونالها سنة 1952م، وعيد بعد ذلك مدرسا بكلية دار العلوم قسم فقه اللغة<sup>(3)</sup>.

### ج-وظائفه:

عقبَ عودته من إنجلترا عينَ مدرسا بكلية دار العلوم، ثم انتدب مستشارا ثقافيا للجمهورية العربية المتحدة في العاصمة النيجيرية لاجوس سنة 1961م، وأثناء انتدابه عين أستاذا لكرسي النحو والصرف بالكلية، وحين عاد إلى مصر سنة 1965م شغل منصب رئيس القسم ووكيل الكلية قبل أن يتولى عمادتها عام 1972م.<sup>(4)</sup>

لما أعير لجامعة الخرطوم السودانية أنشأ قسما للدراسات اللغوية و ترأسه، ثم عين عميدا لكلية دار العلوم، وكلف أمانة اللجنة الدائمة للغة العربية بالمجلس الأعلى للجامعات ، وأنشأ الجمعية المصرية اللغوية، وفي سنة 1973م أعير لجامعة محمد الخامس بالمغرب، وبقي بها إلى سنة 1979م، ثم عاد إلى مصر ليصبح عضوا منتخبا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1980م، ثم عمل أستاذا بجامعة الملك عبد العزيز بجامعة أم القرى، وواصل عطاءه بالمعهد إلى غاية 1996م، ورجع إلى مصر بعد ستة عشر سنة قضاها بمكة المكرمة<sup>(5)</sup>.

3- المرجع السابق نفسه، ص13.

4- المرجع نفسه، ص14.

5- المرجع نفسه، ص 15.

د-نشاطاته:

قدم الدكتور تمام حسان خدمات جليلة للغة العربية، إذ أسس الجمعية اللغوية المصرية سنة 1972م، فكان أول رئيس لها، وأنشأ أول قسم للدراسات اللغوية بجامعة الخرطوم في السودان، ثم أسس قسم التخصص اللغوي والتربوي بجامعة أم القرى، وتولى أمانة اللجنة العلمية الدائمة للغة العربية بالمجلس الأعلى للجامعات المصرية وانتخب عضوا بمجمع اللغة العربية سنة 1980م، وأشرف الدكتور تمام حسان على العديد من الرسائل الجامعية في مصر والدول العربية.

بالإضافة لما سبق فقد تنوعت أعماله العلمية بين التأليف والبحوث والمقالات والترجمة، زيادة على مشاركاته في الندوات والمؤتمرات، وتأطيره للرسائل الجامعية.

-مؤلفاته:

ألف تمام حسان عشرة كتب في موضوعات مختلفة منها:

- **مناهج البحث في اللغة:** عرض فيه كيفية توظيف المنهج الوصفي في تحليل مستويات اللغة العربية خاصة.
- **اللغة العربية بين المعيارية والوصفية:** بين فيه الفرق بين المنهج المعياري والمنهج الوصفي، ودافع فيه عن الوصفية وانتقد المعيارية.
- **اللغة العربية معناها ومبناها:** طبق فيه المنهج الوصفي بدقة، وحوى الكتاب نظرية القرائن، وبين فيه أن باب النحو لا يزال مفتوحا للاجتهد ودحض فكرة ليس بالإمكان أفضل مما كان.
- **الأصول دراسة إبستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي:** درس فيه جذور الفكر اللغوي العربي من خلال علم النحو و فقه اللغة و البلاغة.
- **التمهيد في اكتساب اللغة لغير الناطقين بها:** درس في هذا الكتاب الانزياحات النحوية ، فأثبت أن القيمة الأسلوبية تجوز الانزياح عن القادة، وأطلق على ظواهر ك: الالتفات، والتغليب، والتضمين مصطلح ( الاستعمال العدولي).

- مقالات في اللغة والأدب: هو مجموعة من المقالات والبحوث التي نشرها في مجلات علمية مختلفة، أو ألقاها في ملتقيات وندوات علمية في موضوع اللغة تعليماً ونقداً.
- البيان في روائع القرآن: قسمه إلى جزأين، درس فيهما النصوص القرآنية، دراسة لغوية وأسلوبية.
- الخلاصة النحوية: هو تطبيق عملي لما جاء في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها).
- خواطر من تأمل لغة القرآن: يحوي نوعين من التأملات: تأملات في المبنى وأخرى في المعنى.

#### -ترجماته:

أسهم تمام حسان في النقل من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية بترجمة العديد من المؤلفات نذكر منها<sup>(6)</sup>:

- مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب، لديلاس أوليري.
- أثر العلم في المجتمع، لبرتراند آرثر وليم.
- اللغة في المجتمع لموريس ميكابيل لويس.
- الفكر العربي ومكانه في التاريخ لديلاس أوليري.
- النص والخطاب والإجراء لروبرت دي بوجراند.

#### -بحوث ومقالات:

يعترف تمام حسان في كتابه مقالات في اللغة والأدب بأنه يجد صعوبة في إحصاء كل ما نشره من بحوث من مقالات في الدوريات أو التي شارك بها أو ألقاها في الندوات والمؤتمرات الثقافية والعلمية<sup>(7)</sup>، ونذكر هنا بعضاً منها:

- نشأة النحو العربي، مجلة الأزهر مصر، مجلد32، الجزء الأول، 1960م.

6- العارف، تمام حسان رائداً لغويًا، ص23

7- المرجع نفسه، ص20.

- مشكلة الخط العربي، مجلة الأزهر، مصر، مجلد32، الجزء الخامس، 1960م.
- النحو والمنطق، مجلة الأزهر، مصر، مجلد32، الجزء السابع، 1960م.
- مصطلحات سيبويه في أصوات اللغة العربية، مجلة الأزهر، مصر، مجلد32، الجزء العاشر، 1960م.
- نظرة في فكرة النظم كما حددها عبد القاهر، مجلة منبر الإسلام، مصر، العدد الخامس، 1968م.
- أمن اللبس و وسائل الوصول إليه في اللغة العربية، حوليات كلية دار العلوم، القاهرة، 1968م، 1969م.
- منهج النحاة العرب، حوليات كلية دار العلوم، القاهرة، 1969م، 1970م.
- القرائن النحوية واطراح العامل والإعرابين التقديري والمحلي، مجلة اللسان العربي، مجلد11، الجزء الأول، 1974م.
- نحو تنسيق أفضل للجهود الرامية إلى تطوير اللغة العربية، مجلة اللسان العربي، المغرب، مجلد11، الجزء الأول، 1974م.
- مشكلة الترجمة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، العدد3-4، 1978م.
- اللغة العربية والحداثة، مجلة فصول، مصر، مجلد4، عدد3، الجزء الأول، 1984م.
- من طرق القرآن الكريم، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، جزء49، 1982م.
- درجات الخطأ والصواب في النحو والأسلوب، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، جزء56، 1985م.
- رأي في الارتباطات الطبيعية والنفسية في التنوq الفني، مجلة المناهل، المغرب، عدد9، 1977م.
- أصول النحو وأصول النحاة، مجلة المناهل، المغرب، عدد10، 1977م.
- نحن والتراث المعاصر، مجلة المناهل، المغرب، عدد12، 1978م.
- قضايا اللغة، مجلة المناهل، المغرب، عدد14، 1979م.

- الازدواج اللغوي، مجلة المناهل، المغرب، عدد16، 1979م.
- كيف نعلم غير الناطقين بالعربية تحديد المعنى النحوي في غيبة العلامة الإعرابية، مجلة معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، العدد الأول، 1982م.
- التحليل اللغوي للأدب، مجلة حصاد، الكويت، العدد الأول، 1981م.
- العلاقات الملفوظة للأدب والعلاقات الملحوظة في النص القرآني، مجلة الدراسات القرآنية، جامع لندن، مجلد3، عدد2، 2001م.
- إعادة وصف اللغة العربية ألسنيا، بحث ألقى في أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية، التي نظمها مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية بالجامعة التونسية عام 1978م.
- اللغة العربية والشعوب الإسلامية، بحث منشور ضمن كتاب "من قضايا اللغة العربية المعاصرة" إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1990م.
- قرينة السياق، بحث قدم بمناسبة الاحتفال بالعيد المئوي لكلية دار العلوم عام 1991م.
- نحو الجملة ونحو النص، محاضرة ألقيت ضمن النشاط الثقافي لمعهد اللغة العربية بجامعة أم القرى عام 1992م.
- وضع المصطلح العربي في النحو والصرف، بحث ارسل إلى مؤتمر مجمع اللغة العربية الأردني عام 1994م.
- أساسيات النحو وتيسير تعليمه، محاضرة ألقيت في الموسم الثقافي السادس عشر لمجمع اللغة العربية الأردني، عام 1998م.

تشهد مؤلفاته على أنه أول من استنبط موازين التنغيم وقواعد النبر في اللغة العربية حيث لم تكن مدروسة قبله، وكانت تدرس فقط في اللغات الأجنبية الرئيسية وقد أنجز ذلك في أثناء عمله في الماجستير والدكتوراه، وشرحه في كتابه مناهج البحث في اللغة عام 1955م.

يعده بعض الدارسين أول عالم لغوي في العالم يدرس "المعجم" باعتباره نظاما متكاملًا تربطه علاقات محددة وليس مجموعة مفردات أو كلمات، كما عدوه أول عالم

لغوي عربي يخالف البصريين والكوفيين في دراسة الاشتقاق حين اقترح " فاء الكلمة وعينها ولامها" كأصل للاشتقاق في حين كان أصل الاشتقاق عند البصرة " المصدر" وأصله عند الكوفة " الفعل الماضي"(8).

وعده كذلك أول من فرق بين الزمن النحوي و الزمن الصرفي الذي هو وظيفة الصيغة المفردة من دون جملة (ماض مضارع أمر)، و الزمن النحوي الذي يختلف عنه و قد يخالفه ملما هو الحال في قوله -تعالى-: { لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب } فهو زمن المضارع صرفيا لكنه ماض نحويا.

وشهدوا له بأنه كان من أكثر علماء العربية الذين سعوا إلى التضييق على فكرة الشذوذ والندرة وعدم القياس التي اعتادها النحويون والتي تهدر ميراثا لغويا وتؤدي إلى جمود اللغة، فخالفهم وقال بالترخص في القرائن المبنية على تضافر القرائن في إيضاح المعنى وزيادة بعضها عن الحاجة إلى الإفادة، كما كشف عن نواع من الاستعمال يخالف القواعد ولكنه يقاس عليه اسم الأسلوب العدولي.

#### -جوائزه:

حاز تمام حسان جوائز قلما ينالها المحدثون والتي كان أهمها على الإطلاق المعنوية التي تعكسها شهرته التي وسعت المعمورة الرجل المهتم بموضوعات اللغة وميادينها، أما المادية فلا تعكس قيمته العلمية واللغوية، وإنما تكاد تكون لا تذكر وهي:

- جائزة البصير بالمملكة العربية السعودية 1984م.
- جائزة صدام حسين 1987م.
- جائزة الملك فيصل العالمية 2006م.
- تكريم المؤتمر الدولي للغة العربية والتنمية البشرية بوجدة ، بالمغرب، 2008م.

# فصل أول

بين التفكير المعياري

و

اللسانيات الحديثة

أولاً : التفكير المعياري :

## 1 - المعيار لغة واصطلاحاً:

أ- لغة: تجمع معاجم اللغة العربية أن المعيار هو المكيال والميزان، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة: (ع، ي، ر)، أن: "العير: الحمار، أيا كان أهلياً أم وحشياً، وقد غلب على الوحشي... والمعيار من المكيال: ما عُرِّ. قال الليث: العيار ما عايرت به المكايل، فالعيار صحيح تام واف، تقول: عايرت به أي سويته، وهو العيارُ والمِعْيَارُ. يقال: عايروا ما بين مكايلكم وموازينكم، وهو فاعلوا من العيار، ولا تقل عيِّروا.

وعيّرت الدنانير: وهو أن تُبقي ديناراً ديناراً فتوازن به ديناراً ديناراً، وكذلك عيّرت تعبيراً إذا وزنتُ واحداً واحداً، يُقال هذا في الكيل والوزن. قال الأزهري: فرَّق الليث بين عايرت وعيّرت، فجعل عايرت من المكيال وعيّرت في الميزان؛ قال: والصواب ما ذكرناه في عايرت وعيّرت فلا يكون عيّرت إلا من العار والتعيير..."<sup>(1)</sup>. ويقول آخر: "لا تقل: عيِّروا. والمعيارُ: العيارُ"<sup>(2)</sup>، وقيل: "العيارُ: المعيار الذي يقاس به غيره"<sup>(3)</sup>، والعيار: مصدر عايرت المكايل والموازين إذا قايستها، ثم نقل إلى الآلة، أعني ما يقاس به، ثم إلى الدليل الذي يعرف به حال الشيء"<sup>(4)</sup>.

## ب- اصطلاحاً:

ورد في معجم اللسانيات أن مصطلح معياري يشير إلى: "موقف من اللغة يسمى معيارياً حين تثار قاعدة مثالية وثابتة لرفض الأشكال الجديدة، التي أنتجها التطور الحتمي

- 1- ابن منظور، لسان العرب، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، (ط1)، (2015م)، مادة: (ع، ي، ر).
- 2- المطرزي (ناصرين الدين أبو الفتح)، المقرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة إسامة بن زيد، حلب، سوريا، (ط1)، (1399هـ، 1979م)، ج1، ص62.
- 3- الكفوي (أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني) (ت: 1094هـ، 1683م)، الكليات، معجم // في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، (ط2)، (1419هـ، 1998م)، ص 654.
- 4- معجم النقد العربي، ترجمة و تحرير: كامل عويد العامري، دار المأمون للترجمة و النشر، وزارة الثقافة، بغداد، العراق، (ط1)، (2013م)، ص301.

للغة، ونقابل بذلك بين نحو معياري ينحو إلى فرض استعمال سليم، بل لغة جميلة في وجه أشكال تعتبر غير سليمة<sup>(1)</sup>، فهو يعتقد بأن المعيارية موقف نقدي يرفض استعمال بعض الأشكال النحوية أو المعجمية باسم حالة مثالية لهذه اللغة هي النقاء، وهو ما يرفضه كلساني إذ لا يجد ما يوافقه فيما يستعمله من لغة أو فيما يعتقد أن تكون عليه اللغة، لذا يعد أن المعيارية هي سمة الدراسات النحوية العربية التقليدية<sup>(2)</sup>.

نستنتج مما سبق أن المعيارية منهج ثابت يعمل على حفظ اللغة باتباع شروط تجريدية تتخذ من الكمال واللغة السليمة وسيلة للاعتراف بصدقها وصحتها، " كفرض القاعدة الشكلية حتى وإن لم تستنبط من السماع اللغوي واتساع رقعته"<sup>(3)</sup>. ويرى بعضهم أن المعيارية تقوم على: " تقرير ما يجب أن يكون، ومنع ما لا يجب أن يكون، وإجازة وجه أو وجهين أو أكثر، إن كان ممكناً، فأحكامها ثلاثة: الوجوب، المنع، والجواز، وهدفها ضبط ما ينتجه المتكلم أو الكاتب من ألفاظ أو جمل ضمن أحكامها، لأن دلالة الحكم، من علته، فمن أحكام كلمة "زيد" في جملة " قرأ زيد الكتاب" وجوب الرفع، وجواز التأخر عن المفعول، ومنع التقدم على الفعل؛ لأنه فاعل"<sup>(4)</sup>.

ووجدت المعيارية في اللغة العربية انطلاقا من اعتبارات تعليمية هدفها حفظ اللغة التي حملت القرآن الكريم، و وضع النحو حينها قانونا ينحو المتكلمون على شاكته، بالقياس على كلام بعض القبائل العربية المنتقاة بناء على صفاء لغاتها عن الاختلاط بلغات غيرها من الأمم، فكان منهج الدراسة النحوية: " منهجا تعليميا في أساسه، وعلماء العربية كانوا معنيين بتوجيه الناس نحو الصحيح وغير الصحيح من قواعد اللغة، ومهتمين بتلخيص اللغة

---

5- موان، جورج، معجم اللسانيات، تحقيق: جمال حضري، بيروت، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (2012)، ص430.

2- المرجع نفسه، ص 464.

3- أحمد لعويجي، ونور فاطمة الزهراء، مصطلحا المعيارية والوصفية عند عبد الرحمن حاج صالح، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد: 07، العدد: 02، جوان (2023)، ص820.

4- الملخ، خميس، نظرية التعليل النحوي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق، الأردن، (2000م)، ص186.

من الشوائب والشواذ قصد المحافظة عليها وصيانتها من التحريف"<sup>(1)</sup>. ويعد بعض الدارسين النحو العربي في معظمه معياري، ويشير إلى أن ابن يعيش الصنعاني بنى معظم كتابه " التهذيب الوسيط في النحو" على الأحكام المعيارية الثلاثة، وجعل منها مدار الأبواب النحوية والصرفية، يقول: " وأما أحكام المفعول معه فهي في واجب، جائز، وممتنع" و"أما أحكام الاستثناء فهي واجب وجائز، وممتنع" و" أما أحكام القسم فهي واجب وجائز وممتنع".<sup>(2)</sup>

ويراد بالمعيار في الفلسفة: " نموذج أو مقياس مادي أو معنوي لما ينبغي أن يكون عليه الشيء، فهو في (الأخلاق) نموذج السلوك الحسن وقاعدة العمل السديد؛ وفي الأكسيولوجيا<sup>(3)</sup> مقياس الحكم على القيم، وفي علم الجمال مقياس الحكم على الإنتاج الفني، وفي المنطق قاعدة الاستنتاج الصحيح"<sup>(4)</sup>، وقد أضاف القائلون على المعجم الفلسفي بأن المصطلح الغربي (Normatif) يكون في العلوم المسماة (معيارية)(Science) (normatif)، وهي التي تتجاوز دراستها ما هو كائن إلى دراسة ما ينبغي أن يكون، فهي تتضمن دراسة القيم من حق وخير وجمال، ومن هنا كانت علوم المنطق والأخلاق والجمال من حيث تنتهي إلى أحكام تقويمية دون أن تصدر أوامر أو تعليقات، وهي تقابل العلوم الوضعية (Positif) أو الوصفية (Descriptif) وهي التي تدرس ما هو كائن<sup>(5)</sup>.

1- بشر، كمال، دراسة في علم اللغة، دار المعارف، القاهرة، مصر، (1971م)، ص50.

2- الملح، خميس، مرجع سابق، ص186.

3- الإكسيولوجيا: "يرتكز البحث فيه حول طبيعة القيم وأصنافها ومعاييرها، وهذا المبحث يرتبط بكل من المنطق وعلم الأخلاق وفلسفة الجمال، الإلهيات... ومبحث القيم هو الذي يهتم بالبحث في قيم الأشياء وتحليلها وبيان أنواعها وأصولها..." فيصل بشير محمد الخراز، طبيعة الإكسيولوجيا أصنافها ومعاييرها، مجلة كلية الآداب، جامعة مصراته، ليبيا، العدد الأول، ص380.

4- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، (1403هـ، 1983م)، ص203.

5- المرجع السابق نفسه، ص186.

ويشير فايز الداية إلى ما يحيل إليه التعريفان، فيما يخص كيفية تعامل العرب قديما مع مثل هذه المسائل يقول: " ندرك أنهم يقيسون الأداء اللغوي سواء في مستوى التعامل اليومي أو في النتاج الفنى والفكرى والعلمى بمعاييرهم التى استنبطت في عصور الاحتجاج، ومن ثم تصدر الأحكام لتبرر التوافق أو التنافر، أي الصواب أو الخطأ، وهذا يعنى أن قواعدهم كانت سابقة على تأملهم ونقدهم ولا سبيل إلى درس وصفى يمكن أن يؤدي إلى إثبات ما يخالف أصلا عرف مكانه في منظومة تقعيدية"<sup>(1)</sup>، أي لا يكون الكلام صحيحا إلا إذا وافق بالقياس كلام العرب الذي نقلوه محصورا بين مدة زمنية تسبق الدعوة الإسلامية بمئة وخمسين عاما وتليها بمئة وخمسين عاما، ومحصورا في رقعة جغرافية لا تتجاوز السبع قبائل عربية التى اختاروها.

### 2- اللسانيات الحديثة:

شهدت اللغات الغربية تطورا هاما من مختلف جوانبها، فتأسست النظريات والمناهج والمدارس اللسانية، الأمر الذي شجع على ظهور تيارات فكرية لسانية متخصصة في دراسة علوم اللغة واللسان مادة ومنهجيا، وأمام هذا الزخم من الانتاج الفكرى الوافد من الغرب تأليف وترجمة، لم تسلم الدراسات اللغوية العربية من هذا الحراك الذي غير وجه التفكير العلمى في حقل اللسانيات وبخاصة في علوم اللغة عامة.

تأثرت الدراسات في ميدان اللغة العربية بهذا الوافد الجديد فهب العديد من المهتمين إلى العناية به، وانقسم الدارسون " بين مؤيد ومعارض ومستبشر ومستنفر"<sup>(2)</sup>، ونتج عن ذلك ثورة فكرية في الساحة اللغوية العربية وأصبحت ميدانا للتنافس الفكرى الذي أنجب توجهات نظرية ومنهجية مختلفة، انتصر فيها المفكرون إلى مصادرهم المعرفية وبعضهم اعتمد بحبل التراث فقام مدافعا عنه لا يحدد.

---

1- فايز الداية، علم الدلالة العربى، النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، (ط2)، (1417هـ، 1996م)، ص98.

2- عبد الرحيم البار، الفكر اللسانى العربى الحديث بين التجديد والتقليد، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزوو، الجزائر، العدد:07، رقم:01، (2016)، ص174.

شهدت نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين انتفاضة عمت كلّ دول العالم، فإن كان منبعها الدول الأوروبية فلم تسلم من تأثيرها باقي المعمورة، وقوبلت هذه النهضة الفكرية بترحيب، ظهر على إثره أعمال، وإنجازات خاضت في كل ما خاض فيه الفكر اللغوي الغربي؛ ترجمة وشرحا وتلخيصا وغيرها. أما الفكر العربي فكغيره تحمّل بعض مفكره عصى التجديد وقالوا بأن التراث اللغوي العربي بحاجة ماسة إلى مناهج جديدة تساعده على مسايرة الركب اللغوي العالمي، وتعمل على إعادة قراءته بمناهج جديدة، أو دراسة اللغة العربية كغيرها من اللغات لذاتها ولحد ذاتها، فيما ذهب آخرون مناهج الغرب مادة وشكلا و أهملوا التراث ورموه بالعقم و النقص و كل التهم.

### أ-نشأة التفكير اللساني العربي:

بدأت فكرة تنافر التفكير التراثي والتفكير اللساني الحديث مع بواكير الحركات اللغويّة في الوطن العربي، ويرجع العديد من الدارسين الفضل إلى رفاة الطهطاوي وفارس الشدياق وجورجي زيدان في دراسة المناهج الغربية، فكان أن اعتنقوا مبادئها وحملوا في مؤلفاتهم بذور التفكير اللساني الغربي الحديث إلى اللغة العربية، " فقد كان الطهطاوي متوغلا في دراسة اللغات الغربية، وخصّ قسما كبيرا فيها للغة الفرنسية، وحذا حذوه جورج زيدان في كتابه "الفلسفة اللغوية والألفاظ العربيّة"<sup>(1)</sup> ، فقد عمل ثلاثتهم على نقل كيفية نظرة اللغويين الغربيين إلى اللغة، وظيفتها وطرق تحليلها، وحاولوا التقريب بين مناهجهم العربية الموسومة بالمعيارية وبين المناهج والنظريات الغربية في ميدان اللغة، وبنوا هذا الفكر الجديد على بعض الهنات التي رموا بها التراث العربي والتي منها:

-افتقاد التفكير اللغوي العربي لمقومات التفوّق، مما يستدعي إلى إعادة النظر في كيفية دراسته وموضوعات الدراسة.

-ادّعوا أنّ إنجازات التراثيين اقتصرت على وصف اللغة بناء على ما وجدوه في كلام العرب، ورموها بالانغلاق والانعكاف على الذات.

1- المرجع السابق نفسه، ص178.

- رأوا في خصائص وميزات ومنهجية اللسانيات الغربية حلا لإنقاذ اللغة العربية من تأخرها وإخراجها من عزلتها التي فرضتها عليها القواعد المعيارية.

كما لم يسلم المجددون من الاتهام بالخيانة والتبعية الغربية، والحقّ يقال إنّ هذا الحكم يبدو، بعد الاطلاع على جهود المجددين، مبالغ فيه؛ لأنّ ميدان الدراسات اللغوية الحديثة يثبت جدارة الطرق الحديثة المتبعة في الدراسات اللسانية العربية الحديثة، والدليل على ذلك مجموعة من التجارب التي وثّق أصحابها العبور من التفكير المعياري إلى التفكير اللساني الحديث بمؤلفاتهم، نذكر منهم تمام حسان، وكمال بشر، ومحمود السعران وأحمد المتوكل وعبد الرحمن حاج صالح وغيرهم، فقد حاول جميعهم استثمار المناهج الغربية لإحياء التراث العربي وتوجيه دراسته من زوايا أخرى لم تكن هي الهدف عند وضع الدرس اللغوي العربي قديما.

اتبع تمام حسان المنهج الوصفي بعدما سافر إلى إنجلترا ودرس على يد أستاذه فيرث، فتبنى أفكاره وحاول تطبيقها في دراسة اللغة العربية من خلال اعتماد المنهج الوصفي في شرح قواعد اللغة العربية<sup>(1)</sup>، ويكون بذلك قد أعلن القطيعة مع المعيارية المبنية على القياس والمنطق، وتحوّل إلى التفكير اللساني الحديث المبني على المنهج الوصفي.

حاول المجددون، على الرغم من تبنيهم المنهج اللساني الغربي، تطويع هذا الأخير لخدمة التراث اللغوي العربي، وتبنوا موقفا واضحا من دراسة المناهج اللسانية الغربية أسسوه على النقاط التالية:

-اللغة العربية قادرة على تحمل كل المناهج وتلقي التطور اللساني الحديث والمعاصر بشرط اعتبار الخصوصية الذاتية.

-أما فيما يخص تهمة انغلاق اللغة العربية على نفسها، فمردود؛ لكون معاجم اللغات تشهد على تأثير العربية بغيرها من اللغات لما تحويه معاجمها من كلمات فارسية ويونانية وغيرها، والأمر نفسه بالنسبة للعديد من لغات العالم التي تحوي العديد من الكلمات العربية،

1- تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبنائها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، (1994م)، ص7.

ولا أدلّ على ذلك أكثر من اللغة التركيّة والفارسيّة اللتان تحويان ما يقارب النصف في لغتها من كلام العرب.

-أما فيما يخص ضيق اللغة العربية على حمل العلوم فطبيعة اللغة العربية الاشتقاقية تشهد على عكس ذلك، فهي أكثر اللغات اتساعاً بفضل الاشتقاق الذي يساعد على توليد العديد من الكلمات الجديدة.

أما التجديد فقد حمل لواءه العديد من العلماء العرب، ويأتي بعضهم في بلاد المغرب العربي؛ منهم عبد الرحمن حاج صالح الجزائري، وعبد السلام المسدي التونسي وعبد القادر الفاسي الفهري المغربي، أما حاج صالح فقد أسهم بفكرته التجديدية في عالم البرمجة اللغوية، إذ يعد صاحب مشروع النظرية اللسانية الخيلية الحديثة المستوحاة من الفكر اللغوي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي، وقد بنى ومن سار معه على منهج التجديد اللساني العربي طريقة زعموا أنّها مثالية في تجديد اللغة العربيّة وعتقها من وصال التراث، وذلك بوضع مشروع المعجميّة العربيّة الحديثة، وتشجيع تعليميّة اللغة العربيّة بالمناهج العصريّة، وإنشاء قواعد نحويّة تعليميّة تمكن المتعلم من إدراك الظواهر اللغويّة المطرّدة الوجود في تراكيب الجملة العربيّة<sup>(1)</sup>، الحرص على إقامة الدورات التعليميّة والعلميّة والملتقيات التي تناقش أهم المستجدات في النحو التعليمي واللسانيات التعليميّة بصفة عامّة<sup>(2)</sup>، كما دعوا إلى عصرنة الوسائل التعليميّة ودراسة اللّغة بالاعتماد على الحاسب الآلي، ومنه إلى الذكاء الاصطناعي<sup>(3)</sup>.

#### ب-العلاقة بين التفكير المعياري واللسانيات الحديثة:

تولد على محاولة إيجاد علاقة بين التفكير المعياري واللسانيات الحديثة مصطلحين أشعلا الأوساط اللسانية العربية، هما مصطلح لسانيات التراث، ومصطلح التأصيل اللساني.

1- علي أبو مكارم، تعليم النحو العربي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (ط1)، (2007)، ص21.

2- الفكر اللساني الحديث بين التجديد والتقليد، ص182.

3- عمر مكداشي، البرمجة باللغة العربيّة، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، (1987م)، ص5.

أما لسانيات التراث فيعزى هذا المصطلح إلى مصطفى غلفان ليدل على الجهود التي: "تستهدف دراسة الفكر اللغوي العربي القديم من حيث إنه تصوّرات ومفاهيم وطرق تحليل في ضوء النظريات اللسانية الحديثة"<sup>(1)</sup>، وأصبح المصطلح المعتمد عند أغلب الدارسين اللسانيين العرب، وحتى في مدرجات الجامعات، وهو الأمر التي تولد عنه على حد قول بعضهم: "فوضى الاصطلاح في الساحة العلمية عامة، والبحث اللساني بشكل خاص"<sup>(2)</sup>، وقد لقي المصطلح انتقادات عديدة حتى من واضعه الذي يقول: "ويزداد الخلط و الغموض في ما يكتب باللغة العربية حين نجد أن اللسانيات العربية تبدأ مع سيبويه والإمام الجرجاني والقاضي عبد الجبار وابن حزم والسكاكي وابن خلدون وغيرهم"<sup>(3)</sup>، وهو الأمر الذي ينتج ثقافة لسانية حديثة بالغة العربية فاسدة<sup>(4)</sup>.

أما مصطلح الاتجاه التأصيلي، فريد به أصحابه؛ الدراسات العربية الحديثة التي عالجت قضايا التراث في ضوء اللسانيات، للبحث عن أوجه التشابه بين الخطابين اللغوي التراثي العربي، واللساني الحديث، بهدف التأصيل للمفاهيم اللسانية في التراث العربي، وهو ما اعتمده حسن الملح في كتابه: "نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين" و جاء هذا في خضم الصراع الكبير الذي يشهده التفكير اللساني العربي الذي لم يقبل اصحابه الوقوف مكتوفي الأيدي أمام هذا الوافد الجديد، يقول أحد الغيورين عن التراث العربي: "ليس من المناسب أن يظلّ تراثنا اللغوي محصورا في تطبيقه على ظواهر العربية فحسب، دون أن يوضع في مقابلة النظريات اللغوية المنافسة التي تعالج الظواهر

---

1- مصطفى غلفان، اللسانيات العربيّة الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، منشورات كلية الآداب، عين الشق، المغرب، ص135.

2- بوبكر زكموط، الجهود اللسانية الحديثة في التأسيس للسنيات العربية، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، (2020-2021)، ص 63.

3- مصطفى غلفان، اللسانيات العربيّة أسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمان، (ط1)، (2013م)، ص 44.

4- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات العربية نماذج للحسيلة ونماذج للأفاق، ندوة تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، دار الغرب الإسلامي، الرباط، أبريل، (1987م)، ص15.

التي يعالجها هذا التراث العظيم"<sup>(1)</sup>، ويؤيده عبد السلام المسدي في ذلك، إذ يشير بدوره إلى أن التراث اللغوي العربي حلقة من حلقات الفكر الإنساني التي لا يمكن إهمالها أو تجاوزها، بل يجب حلها استيعاباً مزدوجاً لمعطيات التراث من جهة، وما أفرزه العلم الحديث من جهة أخرى<sup>(2)</sup>.

واجه الاتجاه التأصيلي بعض الانتقادات، إذ يعده بعض الباحثين محاولة يائسة للتشبث بشيء لا وجود له إلا في أذهان أنصار التراث<sup>(3)</sup>، ولا يعبر إلا عن ذاتية صارخة هدفها الاطمئنان إلى عصريّة التراث اللغوي العربي، ومحاولة ربطه بالتيار اللساني العالمي<sup>(4)</sup>، وهو في أذهان التأصيليين مطلب قومي، وضرورة علمية يجب تجنيد كل طاقات المفكرين العرب لدعمها وانجاحها نصره للغة العربية<sup>(5)</sup>.

### ج- موقف التأصيليين من اللسانيات الحديثة:

يعد التأصيليون هرولة المنصاعين للمنجز اللساني الغربي خيانة لأسلافهم الذين تركوا إرثاً لغوياً يندر إيجاد ما يماثله، وانبهروا بالمنتج الغربي لدرجة قاموا فيها بالجهر بالطعن والانتقاص من شأن تراثهم، فصاروا كمن ارتدوا لعبادة الأصنام، يقول أحد الناقدين اللسانيين في شأنهم: "فقد توثّن الناس علماء الغرب، وتعبّدوهم، حتى كاد الناس من اختلال التعاطي مع هذه الأنظار، أن يصابوا بشيء من الحول العقلي، فمارسوا الخيانة الثقافية

---

1- عبد العزيز الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام، القاهرة، مصر، (ط1)، (2002م)، ص3 من مقدمة المؤلف.

2- عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، (ط1)، (2010م)، ص28.

3- إبراهيم السامرائي، النحو العربي في مواجهة العصر، دار الجيل، بيروت، لبنان، (ط1)، (1995م)، ص14.

4- حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، (ط1)، (2009م)، ص189.

5- عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د ط)، (1979م)، ص7.

البواح من فرط التوفر على الآخر، والصدوف عن إبداع الأنا"<sup>(1)</sup>، وهذا دعوة إلى الإسهام في إحياء التراث اللغوي العربي، والكشف عن إسهامات علماء اللغة العربي في التفكير الإنساني العام.

دفع الوعي المتنامي العديد من الدارسين والباحثين إلى حمل لواء الدفاع عن اللغة العربية بالنش في المنتج العربي القديم للإقناع الباحثين الواعين باللسانيات الحديثة من الغرب ومن العرب بالجهد اللغوي العربي المجهود بالقصد أو بغيره بأن: "في شيء غير قليل من قضاياها سبق بعض العلماء القدامى لأحداث النظريات اللغوية في العصر الحديث بألف عام أو يزيد"<sup>(2)</sup>، وأشار بعضهم إلى أن ما أنت به اللسانيات الحديثة لا يتجاوز حد حادثة الرؤية والإطار أما: "ما تحمله هذه النظريات من أفكار وآراء فإن أغلبه لم يكن غائبا عن فكر القدماء"<sup>(3)</sup>، وقد شجع هذا الاعتقاد الدارسين إلى القول بـ: "أن لهذا العلم – في نظر هؤلاء- جنورا ضاربة في تراثنا اللغوي، وأن فضل الغربيين على الفكر اللساني لا يتعدى إمداد المنجز اللغوي العربي بمناهج حديثة غيرت معالم الطرح التراثي وطريقة تناوله للأفكار، ولم تضيف جديدا على صعيد الأفكار والتصورات"<sup>(4)</sup>، وزادت نشوة التفوق أذهان المنتصرين للتيار التأصيلي حتى اعتقد بأن التشابه بين التراث اللغوي العربي و ما تنادي به اللساني الحديثة: "يكاد يكون مطلقا"<sup>(5)</sup> و يعلق أحد الدارسين على ما ذهبوا إليه يقول: "ولهذا فلا غرو أن منحوا أنفسهم شرعية التناول التأصيلي بتوافر هذا السند القوي،

1- أحمد فليح، المشروع النهضوي اللغوي المعاصر مثل من أعمال نهاد الموسى، مجلة جامعة جرش للبحوث والدراسات، الأردن، المجلد العاشر، العدد الثاني، (2006م)، ص118.

2- رمضان عبد التواب، التراث العربي ومناهج المحدثين في درس اللغوي، مطبعة الخانجي، القاهرة، (د ط)، (1983م)، ص10.

3- هدى صلاح رشيد، تأصيل النظريات اللسانية في التراث اللغوي عند العرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، والدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، (ط1)، (2015م)، ص12.

4- الجهود اللسانية الحديثة في التأسيس للسانيات العربية، ص68.

5- صلاح الدين رزال، الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم ناشرون، (ط1)، (2008م)، ص15.

الذي يتيح لهم تفصي الأثر، وتتبع القضايا القريبة أو المطابقة للأفكار اللسانية الحديثة، وغايتهم في هذا النهج الوقوف على أسباب ضمور تلك الأفكار في الدرس اللغوي العربي القديم، وظهورها بصورة أخرى في نطاق الفكر اللساني الغربي الحديث<sup>(1)</sup>. وقد اتبع التأصيليون طرقاً عديدة في العامل مع التراث اللغوي العربي، اختلفت باختلاف أهدافهم من العملية أو اختلاف انطلاقاتهم، والكل يمشي في اتجاه واحد هو التدليل على أن ما تبثه اللسانيات الحديثة ما هو إلا حلقة من حلقات الفكر اللغوي الإنساني العام، و العربي واحد منه.

### 3-مقاربات التأصيل للنظريات اللسانية الغربية:

يقوم المنهج الذي اتبعه أصحاب التأصيليون على المقارنة بين المنتج الفكري اللغوي العربي والمنتج اللساني الغربي، فيما قد يكتفي بعضهم بتأصيل جزء من المنجز اللساني الغرب، أو أحد مستويات اللغوية العربية التراثية لنظرية لسانية؛ كالمستوى النحوي مع عبد الراجحي في كتابه: النحو العربي والدرس الحديث، أو مع عبد الرحمن حاج صالح الذي اهتم بالمدرسة الخليلية والدراسات اللسانية الحديثة، فيما يلجأ اتجاه ثالث إلى تناول التراث العربي بوصفه كلا واحدا لا يتجزأ، من مثل ما فعله عبد السلام المسدي في كتابه: التفكير اللساني في الحضارة العربيّة، وغيرهم<sup>(2)</sup>. ومن أمثلة ذلك ما يلي:

#### أ-نهاد الموسى:

حاول قراءة النحو العربي بالاعتماد على الثقافة اللسانية الغربية، كان هدفه منها تسليط الضوء على التراث اللغوي العربي وتقديم إسهامات العربي في النظرية اللسانية العالمية. قدّم نهاد الموسى في كتابه: (نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث) مقابلة بين التراث النحوي العربي والنظريات اللسانية الغربية، مؤكداً على أن: " كثيراً من الأنظار التي وجدها في كتب المحدثين من الغربيين، ولامسها في محاضراتهم

1- علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، (ط1)، (1986م)، ص8.

2- الجهود اللسانية الحديثة في التأسيس للسانيات العربية، ص69.

ومقابساتهم، يوافق عنده عناصر كثيرة منه ما قرأ عند النحويين العرب مصرّحين به حيناً، وصادرين عنه-فيما يقدر الباحث- كثيراً من الأحيان"<sup>(1)</sup>، وتظهر بوضوح رغبة الرجل في التأسيس للتفكير اللساني الغربي و رده إلى أصول عربية في قوله: "إن هذا المعنى واستشعار الغربيين إياه يهيئ لبيان أنظار النحويين العرب مكاناً طبيعياً في سياق البحث اللغوي في العامل ويصبح لذؤابتي سيبويه وعمامتي ابن الأنباري وابن هشام وأضرابهم موقع مقرر ومنزلة جميلة، بين القبعات الغربية على وجه التقدم والسبق والتأثير، أو على وجه الموازاة والتقابل"<sup>(2)</sup>. ولم يكتف نهاد الموسى بالتنظير بل قدم تطبيقات بدا له فيها أنه يوجد ما يماثلها في اللسانيات الحديثة، سواء أكانت بنوية أن توليديّة أم وظيفيّة تداوليّة، وقد أسهب نهاد الموسى في ذكر الأمثلة في مؤلفه<sup>(3)</sup>.

لم تسلم الجهود التي قدمها نهاد الموسى من النقد، فقد عدت أغلب المسائل التي بنى عليها مقابلاته بين النحو العربي والنظريات اللسانية الغربية غير أساسية، بل: "شذرات لغويّة يصحّ أن نجدها في لغات عدّة غير العربيّة"<sup>(4)</sup>، كما عدت محاولته تغيير مصطلح "التوليدية التوزيعية" إلى "نظرية التحويل والتفريغ" قاصراً على التعبير على المفهوم الحقيقي التي أتت به التوليدية التوزيعية. ويرى بعض الدرسين أنه لم يوفق في ما كتبه بل من يقرأ كتابه: "لا يعرف في نهاية المطاف ماهية النحو العربي، ولا يميز في أي نزعة من النزعات اللسانية الحديثة يمكن أن ينتزّل"<sup>(5)</sup>، بل وقد يتبادر إلى ذهن من يقرأ مؤلفه

---

1- نهاد لموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، (ط1)، (1980م)، ص 9.

2- المرجع نفسه، ص18.

3- ينظر: آفاق اللسانيات، دراسات - مراجعات- شهادات تكريماً للأستاذ الدكتور نهاد الموسى، مركز دراسات الوحدة العربيّة، (ط1)، (2011م)، ص427. وينظر كذلك: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، ص35 إلى 52.

4- إبراهيم السّمرائي، النحو العربي في مواجهة العصر، دار الجيل، بيروت، لبنان، (ط1)، (1995م)، ص99.

5- الجهود اللسانية الحديثة في التأسيس للسانيات العربية، ص75.

تساؤلات عديدة منها: "هل النحو العربي بنوي وصفي أم توزيعي أم توليدي؟ وهل هو على مستوى علم النفس سلوكي أم شعوري؟... هل يكفي أن نرى ملاحظة عابرة في مؤلف نحوي لنقول إن هذا الشخص ينتمي إلى مدرسة لسانية لها أسسها ومبادئها ورؤاها ونقادها؟ وهل يرضى نحوي من القدماء أن ينتسب إلى مدرسة خارج منظومته الثقافية؟ فما أحوالنا نحن في الوطن العربي إلى مثل هذه الثورة العلميّة والثقافية"<sup>(1)</sup>.

ب- عبد الرحمن حاج صالح:

بنى عبد الرحمن منهجه التأصيلي على اعتقاده بأن التراث اللغوي العربي يتضمن نظرية علمية غاية في الدقة من حيث المبادئ والأصول، تحتاج فقط إلى قراءة متأنية في ضوء النظريات اللسانية الحديثة، ويبيد عبد الرحمن وعيا بالتباين الابستمولوجي<sup>(2)</sup> بين منهج اللغويين العرب والمناهج اللسانية الحديثة، لذا فقد خالف غيره في كونه: "لم يقع في فخ الاسقاطات العشوائية وما فيها من شطط، ولم تهدف إلى مقابلة المنجزين اللغوي العربي واللساني الغربي لمجرد تفويق الأول على الثاني، بل رامت -بالإضافة إلى إثبات أصالة التراث اللغوي العربي- جمع شوارد النظرية الخيلية القديمة، وإرساء مفاهيمها<sup>(3)</sup> في قالب حدائي، وإيضاح الاختلافات البيّنة بينها وبين أنظار اللسانيين الغربيين"<sup>(4)</sup>. كما اقتصر في مقابلته للنحو باللسانيات على مدرستين لسانيتين هما: المدرسة البنيوية والتوليدية التحويلية؛ لأنّ البنيوية تتفق مع النّحو العربي في موضوع الدراسة، أي اللغة في ذاتها ولحد ذاتها،

1- آفاق اللسانيات، ص431.

2- الأّبستمولوجيا: دراسة نقدية لمبادئ العلوم المختلفة، وفروضها، ونتائجها، وتهدف إلى تحديد أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية. وتطلق في اللغة الإنجليزية على نظرية المعرفة بوجه عام. معجم الفلسفة، ص01.

3- مثل: مفهوم الاستقامة، ومفهوم الانفراد ( الانفصال والابتداء)، مفهوم الموضع والعلامة العدمية، مفهوم العامل، مفهوم الأصل والفرع، مفهوم الباب، مفهوم القياس. ينظر: عبد الرحمن حاج صالح، النظرية الخيلية الحديثة، مفاهيمها الأساسية، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، (دط)، (2007م)، ص72.

4- الجهود اللسانية الحديثة في التأسيس للسانيات العربية، ص76.

بمعنى " من حيث كونها أداة للتبليغ والتعبير عما يكنه الإنسان، ولا تلتفت إلى ما كانت قبل أن تصير ما هي عليه فهي دراسة آنية لا مكانية"<sup>(1)</sup>، وفي اعتماد مدونة واحدة محددة بإطار زماني ومكاني، والتأكيد على أن اللغة نظام بشري وظيفته الأساسية التواصل والتبليغ<sup>(2)</sup>.  
أما فيما يخص التوليدية التحويلية، فيحاول حاج صال تحديد مواطن الالتلاف بينهما، ملتزما بخصوصية كل منهما، ويرى أن النحو العربي ونظرية تشومسكي تشتركان في تجاوزهما مبدأ التصنيف الذي أقرته البنيوية، ويقرآن بأهمية القاعدة النحوية، ويعتمدان على الإجراء التفسيري في تبرير الصورة اللفظية والتركيبية المحولة<sup>(3)</sup>، وهو ما يؤكد حاج صالح بقوله: " كما لا بد أن نلفت نظر الإخوان اللسانيين إلى أنه عرف الشيء الكثير عن النظريات والتصورات اللغوية العربية، وذلك من خلال دراسته للنحو العبري الذي وضعه أحبار اليهود في القرون الوسطى، وكذلك من خلال دراسته للأجرومية على أستاذه روزانتال، وقد التفت إلى مفهوم القاعدة النحوية، وتفتن إلى أهميتها لا كمجرد قاعدة تفرض معيارا من المعايير، بل كنمط يكتسبه الطفل بإنشائه إياه شيئا فشيئا من استماعه ومساهمته لكلام محيطه"<sup>(4)</sup>. بالإضافة إلى أمور أخرى عن تماثل النحو العربي بالنظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي يضيق المقام بذكرها.

### ج- عبد السلام المسدي:

برع عبد السلام المسدي في تفقي أثر التفكير اللساني في التراث اللغوي العربي، ونتج عن دقة تتبعه للتراث العربي إنتاجه لكتابه: " التفكير اللساني في الحضارة العربية" تناول فيه التراث العربي كتلة واحدة غير قابلة للتجزئة، وبذل المسدي جهدا كبيرا ليثبت أن للعرب نظرية لسانية يمكنها أن تنافس النظريات الغربية في علم اللسانيات.

1- بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص 24

2- المرجع نفسه، ج2، ص25 ، وينظر: أندري مارتينييه، مبادئ في اللسانيات العامة، ترجمة، سعدي زوبير، دار الآفاق، الجزائر، ( د ط )، ( د ت )، ص 14.

3- الجهود اللسانية الحديثة في التأسيس للسانيات العربية، ص83.

4- النظرية الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في الوطن العربي، ص 373.

تناول المسدي في مؤلفه العديد من المسائل، كفكرة "المواضعة" التي يذكر فيها أن المفكرين العرب قد سبق لهم الحديث فيها، فينقل عن الفارابي أن: "الألفاظ ليست تحاكي شيئاً من المعاني أصلاً، ولا عرضاً من أعراضه"<sup>(1)</sup>، ويشير إلى القاضي عبد الجبار بدوره يرى أن الصبغة الاعباطية في انتظام الكلام هي المرتكز الأساسي في الظاهرة اللسانية مطلقاً<sup>(2)</sup>.

أما عما أدركه الفارابي فيما يخص علاقة الأصوات كمنبهات بالاستجابة فيقول المسدي: "وأما الألفاظ فإنها علامات مشتركة إذا سمعت خطر ببال الإنسان بالفعل الذي جعل اللفظ علامة له، وليس له من الدلالة أكثر من ذلك، وذلك شبيه بسائر العلامات التي يجعلها الإنسان لتذكّره ما يحتاج إلى أن يذكره"<sup>(3)</sup>.

كغيره من المفكرين تعرض المسدي إلى بعض النقد خاصة عندما جعل من علوم التراث اللغوي لحمّة واحدة دون التمييز بينها، متجاهلاً الاختلافات الكبيرة التي بينها، يقول أحد النقاد: "فيه تجاوز لخصوصية كل فرع من فروعه وهو أمر يلغي التناقض الذي يزخر به هذا التراث عبر مساره التاريخي الطويل"<sup>(4)</sup>، كما عُد المسدي مكرراً لبعض الموضوعات الكلاسيكية التي تجاوزها الزمن؛ كموضوع أصل اللغة ونشأتها الذي منعت الجمعية اللغوية الفرنسية إلقاء المحاضرات فيه، ورفضت أن يدخل في علم اللغة، بل عدته أقرب إلى الحدس والتخمين<sup>(5)</sup>.

1- التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص 107.

2- المرجع نفسه، ص 108.

3- المرجع نفسه، ص 157.

4- اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص 161.

5- أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (ط2)، (1981م)، ص 16.

#### 4- المقاربة التراثية في دراسة اللغة:

أعمل العرب قديما العقل ودقة الملاحظة في دراسة ظواهر لغتهم ، وقد قسمها الدارسون المحدثون بحسب تقصيمهم للنشاطات اللغوية العربية قديما فيما تركوه من تراث ، إلى قسمين:

##### أ- المنهج الوصفي:

ظهر اعتناء العرب بلغتهم كما هو معروف لحماية للنص القرآني، وكانت الخطوة الأولى عندما كُلف أبو الأسود الدؤلي (ت:69هـ) بضبط القرآن الكريم، ثم تلاه تكليف الحجاج لنصر بن عاصم الليثي(ت:89هـ)، الذي قام بإصلاح الرسم بين الحروف المتشابهة<sup>(1)</sup>، ثم انتهى الخليل مراحل الرسم بعدما طور رموز الكتابة التي وضعها أبو الأسود الدؤلي، حينما وضع رمز الفتحة والكسرة والضمة، التي سماها ابن جني فيما بعد أبعاض حروف المد<sup>(2)</sup>؛ وعنده بدأت إرهاصات وجود النحو والقواعد النحوية، وكان ذلك بعد الهبة التي قاموا بها لجمع اللغة من أفواه العرب الذيم يوثق بصفاء لغتهم، فتصدى عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت:117هـ)، وعمرو الثقفي(ت:149هـ)، وأبو عمرو بن العلاء (ت:154هـ) لجمع: "فصيح الشعر محطوط في السطور أو محفوظا في الصدور"<sup>(3)</sup>.

اعتمد العرب القدامى المنهج الاستقرائي الوصفي الذي يقوم على تتبع الظاهرة اللغوية بالملاحظة والوصف، ثم الاستنباط والتحليل والتعليل، فكانت الخطوة الأولى تكون بالاستماع إلى كلام العرب الفصحاء والتمعن بالملاحظة الدقيقة، وهو الأمر الذي يشهد به تمام حسان يقول: " كانت دراسة اللغة تدور في مبدأ الأمر على تلقي النصوص من أفواه الرواة و مشافهة الأعراب، وفصحاء الحضرة، فكان ثمة مجال للاستقراء واستنباط القاعدة

---

1- غازي مختار ظليمان، في علم اللغة، دار طلاس للدراسات والنشر والترجمة، دمشق، سوريا، (ط2)، (2000م)، ص96 و97.

2- أبو عمر الداني، المحكم في تنقيط المصحف، تحقيق: عزة حسن، دمشق، سوريا، (1960م)، ص76.

3- سعاد لعريبي، جهود عبد السلام المسدي اللسانية، دراسة في المنهج والتأصيل، مذكرة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة 1، السنة الجامعية: (2019م، 2020م)، ص16.

من تقصي سلوك المفردات والأمثلة، ومن ثم نتبين أن الدراسات العربية الأولى تتصف بالوصف وتنأى إلى حد كبير عن المعيار<sup>(1)</sup>. يظهر مما سبق أن الدرس اللغوي العربي في أساسه وصفيًا لا معياريًا؛ لأن هاته المرحلة الأولى كانت تقتضي ذلك، فلا بديل على الوصف والاستقراء في هذه المرحلة.

تطور منهج العرب في التعامل مع اللغة في النصف الثاني من القرن الثاني، فعوضوا الجمع والتصنيف بالصناعة والتأليف، وزادوا على السماع، القياس العقلي، وأفضل ما يمثل هذا التحول، معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، والكتاب لسيبويه، هذا الأخير الذي بنى قواعده على الاستعمال اللغوي، بالتلقي المباشر بشرط الفصاحة والثقة<sup>(2)</sup>.

يشهد الدارسون إلى أن النحاة الأوائل: "كانوا يتناولون الظواهر اللغوية على أساس شكلي وهو مبدأ من مبادئ النحو الوصفي"<sup>(3)</sup>، إذ قموا باستقراء المادة اللغوية من منابعها الأصلية عن طريق السماء والمشاهدة، وحددوا لها إطاره الزماني والمكاني حرصًا على النقل ممن صفت لغته ووضح كلامه وفتح لسانيه.

### ب- المنهج المعياري:

على عكس المنهج الوصفي الذي يعتمد الوصف الاستقرائي، فإن المنهج المعياري يعد القاعدة أساسًا للتفريق بين صحيح الكلام وفساده، وهو الطريقة التي اعتمدت في تعليم اللغة في بادئ الأمر؛ لأنّ الهدف كان الحفاظ على مستوى معين من اللغة لربط الأمة بلسان واحد، فاتخذوا علم النحو وسيلة للحفاظ على اللغة العربية وكذلك على القرآن الكريم من

1- تمام حسان، اللغة العربية بين المعيارية والوصفية، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر، (ط1)، (1989م)، ص35.

2- عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بحث المنهج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (ط1)، (1979م)، ص55.

3- علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، (ط1)، (1986م)، ص16.

اللحن، يقول تمام حسان: "إن التي من أجلها وهي ضبط اللغة، وإيجاد التي تعصم اللاحنين من الخطأ، فرضت على هذا النحو أن يتسم في جملته بسمة النحو التعليمي لا النحو العلمي أو بعبارة أخرى أن يكون في عمومها نحوا معياريا لا نحوا وصفيا"<sup>(1)</sup>، وقد بدأ انتقال العرب إلى المنهج المعياري المبني على القياس بعدما اتسعت الهوة بين زمن المتكلمين الأوائل وزمن المصنفين في النحو، وبعدها امتزج اللساني العربي بغيره من الألسنة نتيجة الأسباب المختلفة التي أملت لها طبيعة التطور في حياة البشر عامة، فتركت المناهج السماع و انتقلت إلى القياس إلى أصبح المحرك للنحو المعياري.

أما الفارق بين الوصف والمعيار فهو ما يلخصه كمال بشر في قوله عن اللغة بأنها: " ما يجب أن يتكلمه الناس وليست ما يتكلم الناس بالفعل"<sup>(2)</sup>، كما بنوا المعيارية على التعليل فاتخذة تقنية للتأكيد على صحة مذاهبهم، يقول أحد الدارسين عن منهج سيوييه: " فهو لا يعلل فقط لما كثر على ألسنتهم واستنبطت على أساسه القواعد، بل يعلل أيضا لما يخرج عن تلك القواعد المطردة وكأنما لا يوجد أسلوب، ولا توجد قاعدة أو علة"<sup>(3)</sup>، ويلخص أحد الباحثين مسألة قيام الدرس اللغوي على الوصف ثم التحول للمعيار يقول: " أنهم سلكوا في دراسة النحو واللغة منهجين: منهجا وصفيا واقعيا) أخذ المادة من أفواه الناطقين به ، أي السماع)، ومنهجا معياريا منطقيا ( القياس)؛ فالأول هو منهج يبحث عن الحقيقة لذاتها؛ في حين أن الثاني يعنى بتوجيه عناية الناس إلى ما يجب اتباعه في قواعد اللغة، وإلزام الدارسين بها، وهو منهج تعليمي و وسيلة من وسائل تعليم اللغة وقواعدها للأجيال المختلفة"<sup>(4)</sup>.

1- تمام حسان، العربية معناها ومبناها، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، (ط2)، (1979م)، ص13.

2- شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، مصر، (ط2)، (د ت)، ص78.

3- المرجع نفسه، ص 82.

4- جهود عبد السلام المسدي اللسانية، دراسة في المنهج والتأصيل، ص20.

# فصل ثاني

مظاهر العبور

من

التفكير المعياري

إلى

اللسانيات الحديثة

تعرف العلوم بمصطلحاتها، وعليه نرى أنه من الحتمية المنهجية أن نلقي الضوء على المقصود بمصطلح العبور في هذا البحث.

**1- مفهوم العبور:** جاء في مادة: (ع، ب، ر) من لسان العرب: "عبر: عبر الرؤيا بعبرها عبراً وعبارةً وعبراً: فسرها وأخبر بما يؤول إليه أمرها... والمعبر: ما عبر به النهر من فلك أو فنطرة أو غيره، والمعبر: الشطُّ المهيأ للعبور... والمعبرة: سفينة يعبر عليها النهر... ورجل عابر سبيل أي مارَّ الطريق. وعبر السبيل يعبرها عبوراً: شقها... والعبار: الجمل القوي على السير. وعبر الكتاب يعبره عبراً: تدبره في نفسه ولم يرفع صوته بقراءته... وعبر المتاع والدراهم يعبرها: نظر كم وزنها وما هي... والعبرة: العجب. واعتبر منه: تعجب منه... والعبور: الجذعة من الغنم أو أصغر؛... والعبرة: الدمعة، وقيل: هو أن ينهمل الدمع ولا يسمع البكاء... والعبير بالضم: الكثير من كل شيء، وقد غلب على الجماعة من الناس<sup>(1)</sup>. يظهر من شرح ابن منظور أن الكلمة تعني معاني عديدة، و يهمننا منها دلالاتها على التحول من مكان لآخر أو من فكر لآخرى، و هو الأمر الذي سنحاول أن نبينه في هذا البحث من خلال تتبع تحول تفكير تمام حسان من المعيارية إلى الوصفية.

اخترنا هذا المصطلح المتداول بمعنى التحول من شيء إلى آخر، لنتتبع كيفية تحول تمام حسان من التفكير المعياري المربوط بتعليمية علوم اللغة العربية وعلى رأسها النحو أساساً بالتقيد بالقواعد النحوية الموروثة عن قدامى اللغويين العرب، إلى المقاربات اللسانية الحديثة وعلى رأسها المنهج الوصفي المأخوذ عن البنيوية السويسرية أو البنيوية الانجليزية التي تجرعتها تمام حسان عن أستاذها الانجليزي فيرث، وهذا من خلال تتبع مختلف تصريحاته في مختلف مؤلفاته، وبخاصة فيما حوته مقدمات مؤلفاته<sup>(2)</sup>، فلننا نزع مجاراته في مختلف تحليلاته العلمية لمختلف المستويات اللغوية، وإنما محاولة الكشف عن أسباب

1- ابن منظر، لسان العرب، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، (ط1)، (1436هـ، 2015م)، مادة: (ع ب ر)

2- مناهج البحث في اللغة- اللغة العربية معناها ومبناها- العربية بين المعيارية والوصفية- الأصول دراسة إبستمولوجية.

تحوله من المنهج المعياري، وعبوره إلى المنهج اللساني الحديث بتطبيق المنهج الوصفي، ورصد مدى تأثيره في التفكير اللغوي العربي بين معاصريه وفي من جاء بعده، وعليه فضلنا مصطلح العبور؛ لنبين التطور السلس لفكر تمام حسان اللغوي، وكيفية قيام الحضارة الفكرية لدى الأمم، وإن كان قد سبق لهذه الخطوة الجزئية بعض الدارسين، " هو ما شاعت تسميته بالمنهج بالاتجاه الوصفي وسندرسه من خلال علم أثرناه على غيره لسبقه غيره في التعريف بهذا المنهج ولقيمة مؤلفاته وأهمية البحوث الجامعية التي أشرف عليها وخاصة لأنه صاحب أوفى قراءة للتراث النحوي العربي، إنه تمام حسان"<sup>(1)</sup>.

### 2- النقد اللساني عند تمام حسان:

إن التحول من فكرة لأخرى أو من شيء لآخر يقتضي دائماً وجود سند يعتمد عليه الناقد، أو مرجعية ينطلق منها، ويبدو أن تمام حسان بعدما اطلع على الثقافة اللسانية الغربية بعد انتقاله للدراسة في الغرب، اتخذ أفكار المنهج البنيوي مرجعية أساسية، فاستند إليها لنقد الفكر اللغوي عند العرب، ولم يخف تمام ذلك، بل صرّح به في العديد من المواضيع من مؤلفيه : مناهج البحث في اللغة، واللغة العربية معناها ومبناها.

كما يعد تمام حسان أن التراث اللغوي العربي داعمة وجب أن يقوم عليها البحث اللغوي العربي الحديث، يقول: " الفكر النحوي كان إحدى دعامتين قام عليهما كتابي الذي ظهر في 1973م"<sup>(2)</sup>، الأمر الذي جعل بعض الدارسين يستنتج أنه بناء على مقولاته

---

1- عز الدين المجذوب، المنوال النحوي العربي، قراءة لسانية جديدة، دار محمد علي الحامي، تونس، (ط1)، (1998م)، ص 37.

2- تمام حسان، الأصول، دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب- النحو -فقه اللغة- البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، (دط)، (1420هـ، 2000م) ص 12.

## فصل ثاني: مظاهر العبور من التفكير المعياري إلى اللسانيات الحديثة

السابق: " فإن التراث يعد من المصادر المرجعية التي استند إليها تمام حسان في نقده"<sup>(1)</sup>، وهذا واتسم النقد اللساني عند تمام حسان على بعض الأسس والتي منها:

**أ- الشمولية:** إذ لم يستثنى مستوا من مستويات اللغة، بل تناولها كلها بالتحليل والتقويم، ومن ذلك أنه تحدث في المستوى الصوتي عن الفرق بين الحرف والصوت<sup>(2)</sup>، وغيره من الموضوعات الصوتية الأخرى التي حوتها مؤلفاته<sup>(3)</sup>، أما في الصرف فقد أعاد تقسيم الكلم العربي بدلا من ثلاثة أقسام هي: الاسم والفعل والحرف، قدم تقسيما آخر هو: الاسم والفعل والضمير والأداة<sup>(4)</sup>، ثم قسمها بعد ذلك تقسيما سباعيا، فأصبحت: الاسم والصفة والضمير والخوالف والظروف والأداة<sup>(5)</sup>، أما في النحو، فكانت صولاته وجولاته فيه أوسع وأعمق، وكانت أشهر موضوعاته: باب استصحاب الحال، ونظرية تظافر القرائن، وقد عددها أحد الدارسين وعددها من أوليات التفكير اللغوي عند تمام حسان<sup>(6)</sup>.

**ب- نقده للنحويين القدامى:** يبدو أن إعجاب تمام حسان بالمنهج الوصفي جعله يتفق معهم في القدر والتجريح الذي وجهه الوصفيون العرب للنحويين القدامى، والنحويين منهم خاصة، فأرادوا من خلال نقد نظريات قدامى اللغويين والنحاة العرب نشر منهجهم الجديد الذي انبهروا به واتبعوه. وتعد نظرية التعليل من أهم النظريات التي تعرضوا لها بالقدح لأنها في

---

1- مبروك بركات، المنهج اللساني والنقدي عند تمام حسان- دراسة تحليلية- مجلة الخليل في علوم اللسان، المجلد: 03، العدد: 01، (سبتمبر 2003)، ص19.

2- تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، (ط4)، (1421هـ، 2001م)، ص119.

3- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، (دط)، (1990م) ص147 إلى 156.

4- المرجع نفسه، ص195 إلى 209.

5- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، (دط)، (1994م)، ص90 إلى 132.

6- العارف، عبد الرحمن، تمام حسان رائدا لغويا، عالم الكتب، القاهرة، مصر، (ط1)، ص30 إلى 45.

رأيه من صميم المنهج المعياري التعليمي، يقول: "كان تقييم النحاة العلل إلى موجبة ومجوزة فتحا لباب من العبارات المعيارية التي حفلت به كتب النحو والصرف والبلاغة. فهذا مرفوع وجوبا، وذاك منصوب جوازا، ويجب كذا، ويجوز في ذلك الأمران، وهلم جرا، من هذه العبارات التي جعلت كتب النحو كغيره من الدراسات اللغوية تفتتح بلا مبرر"<sup>(1)</sup>، والعبارة الأخيرة من النص المنقول تشهد على تجريحه للتراث اللغوي العربي، الذي يراه حشوا كثيرا لا طائل منه سوى تضخيم المؤلفات.

**ج- إنصافه للنحاة القدامى:** لم ينسه ميله للمنهج الوصفي التنويه بين الحين و الآخر بجهود اللغويين والنحاة العرب وما أضافوه للتفكير اللغوي العالمي، يقول: "لم أخف إعجابي بأصالة التفكير لدى نحائنا القدماء، ولم أحجم عن وصف بنائهم النظري الذي جردوه تجريدا من المسموع بانه صرح شامخ وجهد عقلي من الطراز الأول"<sup>(2)</sup>، كما يبدي تضامنه مع النحاة القدامى في موضوع الاستصحاب فيرى أن ظروفهم مل تسمح لهم التوسع أكثر في الموضوع أو التدقيق، ويصرح قائلا: "ولست أتهم المؤلفين في أصول النحو بأن تفاصيل نظرية استصحاب لم تكن واضحة في أذهانهم إذ لو كان الأمر كذلك لما استطاعوا أن يحسنوا التطبيق. وكل ما أوجهه إليهم أنهم تركوا الكثير من المعلومات دون إثبات؛ لأنهم اتكوا على شيوعها في زمانهم، أو لأنهم لم يجدوا من الضروري إثباتها؛ لأن الاستصحاب كان عندهم من أضعف الأدلة"<sup>(3)</sup>.

**د- اقتراحه البدائل:** كغيره من المجددين في الفكر اللغوي العربي، حاول تمام حسان أن يقدم مصطلحات بديلة لما كان موجودا في كتب التراث بناء على توظيفه للمنهج الوصفي، وخير ما لفت به الأذهان محاولته تعويض نظرية العامل بنظرية تظافر القرائن<sup>(4)</sup>، التي شرحها وفسرها في كتابه العربية معناها ومبناها، وطبق عليها في كتابه الخلاصة النحوية. يقول:

1- اللغة بين المعيارية والوصفية، ص54.

2- الأصول، دراسة إبستيمولوجية، ص9.

3- المرجع نفسه، ص 107.

4- المرجع نفسه، ص96.

"سيدي القارئ إنّ هذه الخلاصة لم يقصد بها أن تكون متنا من متون النحو التي تعز على الحصر وإنّما أريد لها... أن تكون تطبيقاً للدراسة النظرية المشار إليها وذلك بإبراز تضافر القرائن على بيان المعنى"<sup>(1)</sup>. يشهد ما سبق أن تمام حسان لم يكن من النقاد الذين يهدمون لأجل الهدم، وإنّما كان يهدم لأجل البناء فهدفه تطوير التفكير اللغوي العربي حتى يواكب عجلة التفكير اللغوي العالمي باتخاذ مناهج اللسانيات الحديثة وسيلة لذلك.

### 3-أسباب تحوله عن التفكير المعياري:

إن الملاحظ لسيرة تمام حسان يقف على أمور عديدة كانت سببا في تحوله من المعيارية إلى اللسانيات الحديثة، نذكر منها:

أ-هجرته إلى لندن: كان ذلك لما فكان أوّل الخريجين، فاختراره ليكون من بين قلة بعثت للدراسة في إنجلترا سنة 1946م، فتحصل فيها على الماجستير في أصوات لهجة الكرنك، وتشكيلها الصوتي، سنة 1949م، ثم توجه إلى عدن ومكث بها خمسة أشهر حيث أعد رسالة دكتوراه في لهجتها، ونالها سنة 1952م، وعيد بعد ذلك مدرسا بكلية دار العلوم قسم فقه اللغة<sup>(2)</sup>.

ب-اتقانه للغة الانجليزية: يشهد على ذلك تكوينه في جامعة لندن التي سافر لها سنة 1946م، ثم إعداده لمذكرة الماجستير عن لهجة الكرنك باللغة الانجليزية، وكذلك لمذكرة الدكتوراه، وترجمته للعديد من المؤلفات من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية والتي منها<sup>(3)</sup>:

- مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب، لـ(ديلاس أوليري).
- أثر العلم في المجتمع، لـ(برتراند آرثر ولیم).
- اللغة في المجتمع لـ(موريس ميكاييل لويس).

1- تمام حسان، الخلاصة النحوية، مكتبة لسان العرب، علم الكتب، (ط1)، (1420هـ، 000م)، ص8.

2- تمام حسان رائدا لغويا، ص13.

3- المرجع نفسه، ص20.

- الفكر العربي ومكانه في التاريخ لـ(ديلاس أوليري).
- النص والخطاب والإجراء لـ(روبرت دي بوجراند).

ج- تأثره بأستاذه فيرث: إذ اعتمد تمام حسان: " في رؤيته اللسانية الوصفية منهج العلماء الانجليز وفي مقدمتهم فيرث الذي كرس الطابع الاجتماعي للغة، ويربط البنية الشكلية بالدلالة، والسبب الموضوعي لهذا البني ما يوجد من توافق منهجي بين اللغويين العرب بخاصة الجرجاني في نظرية النظم وما تدعو له النظرية السياقية الفيرثية من ضرورة الاهتمام بالسياق اللغوي وسياق الحال لدراسة معنى الكلام المنطوق<sup>(1)</sup>. والسبب في اعتقاد الدارسين بتأثره بآراء فيرث هو اهتمامه بدراسة المعنى مثله، إذ يجعله غاية الدراسة اللغوية، كما يوقف تمام حسان الدلالة على السياق الاجتماعي، فالناظر في تعريفه للنظام النحوي يلاحظ سيطرة المعطى المعنوي على جملة التعريفات المعطاة<sup>(2)</sup>. كما ذهب آخر إلى تحديد التقارب المصطلحي بين ما يستخدمه تمام حسان ما تناوله المفكرون الانجليز يقول: " وهكذا لاحظنا فيما تقدم من أمثلة ونماذج مصطلحية عند تمام حسان أنها لم تخرج عن نطاق مصطلحات المدرسة الانجليزية في الأغلب الأعم"<sup>(3)</sup>، هذا ويشهد بعض الدارسين على هذا التأثير يقول: " تعلم تمام حسان اللسانيات في الجامعة الأنقرليزية في فترة نضج فيها علم اللسانيات واكتملت صياغة أهم الفرضيات المحددة لموضوعه المرتبة لوجهات النظر فيه الضابطة لمجالاته"<sup>(4)</sup>.

د- رغبته في التجديد: يشير تمام حسان على أن تفكيره في اختيار منهج جديد لدراسة اللغة يعود إلى أن: " الحاجة ملحة في أيامنا هذه إلى بناء الدراسات اللغوية على منهج له فلسفته

1- جيفري سامبسون، مدارس اللسانيات، التسابق والتطور، ترجمة: محمد زياد كبه، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، (ط1)، (1417هـ، 1997م)، ص226 و238.

2- العربية، معناها ومبناها، ص 200 إلى 214.

3- عبد الرحمن بن الحسن العارف، المصطلح النوي عند الدكتور تمام حسان، مجلة علوم اللغة، المجلد10، العدد1، سنة 2007. ص16.

4- المنوال النحوي العربي، ص 37.

وتجاربه إرضاء للروح العلمية الخاصة من جهة، وتوفير الجهود عشاق اللغة من جهة أخرى<sup>(1)</sup> كما تحسس تمام حسان حاجة القارئ العربي إلى استقرار في المنهج بعد الخلط الذي يعيشه في تداخل المناهج يقول: "فقارئ اللغة العربية في الوقت الحاضر يجد نفسه أمام أمشاج من الأفكار غير المتناسبة يأتي بعضها من المنطق، وبعضها الآخر من الميثافيزيقيا، وبعض ثالث من الأساطير، ورابع من الدين وهلم جرا"<sup>(2)</sup> وهو الأمر الذي دفع به إلى تأليف كتاب مناهج البحث في اللغة ليستعرض فيه أفكاره في الفائدة من دراسة اللغة العربية بمناهج لسانية حديثة يقول: "ومن هنا كانت الرغبة ملحة إلى تخليص منهج اللغة من هذه العدوى، حتى يسلم لقارئ اللغة نص في اللغة واللغة فحسب، غير معتمد على أسس من خارجها، تلك هي الرغبة التي أملت هذا الكتاب وستملي غيره إن شاء الله"<sup>(3)</sup>، ويقول في مؤلف آخر ممجدا التفكير في التجديد: "ومن الواضح أن المرء قد يعجب بفكرة ما لما يبدو فيها من أصالة وتمارسك بين أجزائها وعلاقات عضوية داخلية بين عناصرها، ولكن ذلك لا يمنعه أن يلتزم فكرة أخرى قد تمتاز عليها من جهة البساطة أو سهولة التطبيق، أو قدرتها على تفسير ما لم تفسره الفكرة الأولى من الظواهر"<sup>(4)</sup>.

### 4-مراحل تحوله من المعيارية إلى الوصفية:

#### أ- اتهام النحو بالعقم والتعقيد:

بدأ تمام حسان في التحول من المنهج المعياري إلى المنهج البنيوي واللسانيات الحديثة بعدما أدرك أن النحو ليس عقيما كما روج له علماء القرن الرابع بمقولاتهم: "حتى انتهت آخر الأمر بما سموه إقفال باب الاجتهاد"<sup>(5)</sup>، مع إشارته إلى أن المعيارية في النحو

1- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 14.

2- المرجع نفسه، ص 14.

3- المرجع نفسه، ص 15.

4- تمام حسان، الأصول: دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب؛ النحو- فقه اللغة- البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، مصر ( 140هـ، 2000م)، ص 9.

5- تمام حسان، العربية معناها ومبناها، ص 11.

العربي بدأت بعدما انتهى عصر الاستشهاد، واستمرّ دارسو اللغة في دراستها دون أن تتجدد الشواهد في أيديهم، فاضطروا إلى: " أن يدوروا حول ما وصفه السلف من قواعد، فجعلوا كلامهم عنها لا عن مادة اللغة، ولم يعد ثمة مكان للاستقراء؛ لأنّ السلف في نظرهم كانوا قد أتموا هذه العملية، وأوقفوا العمل فيها برفض الجديد من الشواهد، وهنا بدأ فرض القاعدة على الأمثلة، وبدأت التمرينات العقلية في تركيب الجمل، وبدأ القول بالوجوب والجواز، وأصبحت القواعد سيّدة النصوص"<sup>(1)</sup>، وتلك الأمور هي التي دفعت تمام حسان لأن يفكر في التأليف في المسألة ويقدم كتاب اللغة العربية بين المعيارية والوصفية.

كما يتهم تمام حسان الموروث اللغوية بالخلط في التفكير، وهو الأمر الذي لا تزال تعانيه اللغة العربية في عصره، ويرد ذلك لسببين<sup>(2)</sup>:

- أولهما الاعتقاد بأن الأوائل قد أتوا بما لا يمكن أن يزيد عيه الأواخر ( وتلك نظرة جعلت الأتراك في مرحلة من المراحل يقفلون باب الاجتهاد أو بعبارة أخرى يحرمون البحث العلمي تحريماً تاماً).

- الثاني ضيق النظرة إلى اللغة العربية واعتبارها مرتبطة بالقرآن احتراماً أو امتناناً، وقد أدى ذلك إلى قطع الصلة بينها وبين اللهجات العربيّة الأخرى القديمة والمعاصرة، وإلى تحريم الترخيص بالإضافة إلى محصولها حتى إن بعضهم ليلزم استعمال ما جاء في المعاجم فحسب، ولا يسمح للوليد من الكلمات أن يدخل حظيرة الاستعمال اللغوي.

كما يقرّ تمام حسان أنّ أزمة النحو العربي أزمة منهج، يقول: " ولقد منيت الدراسات اللغوية العربية مدة طويلة بسمعة الصعوبة وأحياناً بسمعة التعقيد، يشهد بذلك تلاميذ المدارس من جهة، وهؤلاء الذين لم يتخصصوا في اللغة من جهة أخرى، والأجانب المستشرقون من جهة ثالثة، ولعل نعت الدراسات العربية هذه النعوت إنما جاءها لعدم

1- العربية بين المعيارية والوصفية، ص12.

2- مناهج البحث في اللغة، ص13

التجديد في منهجها"<sup>(1)</sup>، ويثبت هذا بما أعاد ذكره في مؤلف آخر له يقول: "و هكذا وجدنا أن من عني من الأولين بتسجيل أصول النحو لا يُعْنِ اثناء عرض الفكرة بتنظيمها في صورة نظرية متكاملة يشد بعضها بعضا أو يأخذ بعضها بحجز بعض وإنما ساقوا من ذلك كلاما هنا وكلاما هناك أو نثروا العبارات العارضة التي لا تثير انتباه القارئ في ثنايا مناقشاتهم للمسائل الفرعية. ولو قد جمعوا هذه العبارات لبنا بها هيكلًا نظريًا ضخمًا التزم النحاة بمضمونه وإن لم يعنوا بصياغته"<sup>(2)</sup>. أما إقباله على المنهج الوصفي فقد جاء نتيجة تشبعه: "بهذا المنهج ومارسه من خلال وصفه للهجتين هما لهجة الكرنك بمديرية قنا التي درسها لرسالته التي حصل بها على الماجستير من جامعة لندن، و لهجة عدن في جنوب بلاد العرب، وقد حصل بدراستها على الدكتوراه من نفس الجامعة"<sup>(3)</sup>

#### ب- تشخيص سبب النفور من النحو:

واختار تمام ترك التفكير المعياري إلى اللسانيات الحديثة بعدما رأى أن: "الناس في معظمهم يشكون داء في النحو العربي لا يستطيعون تشخيصه؛ فإذا أرادوا تشخيص هذا الداء انصرفوا دون قصد إلى سرد أعراضه، فتكلموا في جزئيات النحو، لا في صلب المنهج، وشتان بين من ينقد أجزاء المادة وبين من يريد علاج الفلسفة التي انبنت عليها دراستها"<sup>(4)</sup>، فبدت له فكرة تغيير المنهج الذي تدرس به اللغة العربية، وجعل تفكيره في أمرها: "مستضيئًا بمناهج الدراسات اللغوية الحديثة، فاستطعت أن أحدد لنفسي موطن الداء، وحاولت جهد الطاقة أن أشخصه، أملا أن يسهل علاجه بعد ذلك على من يريدون هذا العلاج"<sup>(5)</sup>.

1- المرجع السابق نفسه، ص 13

2- الأصول دراسة إبستمولوجية، ص 10.

3- المنوال النحوي العربي، ص 38.

4- العربية بين المعيارية والوصفية، ص 11.

5- المرجع نفسه، ص 11.

ج- إثبات خطأ الناقدين للنحو المعياري:

صرح تمام حسان بأنه ظنّ بعد النظر في كتب اللغة العربية أن أساس الشكوى هو تغلب المعيارية، لكنّه وجد أنّ أمهات كتب اللغة العربيّة اعتمدت الوصف أوّل الأمر، وإنّما لجأوا للمعيارية توسعا في التعبير لا غير، ويذكر أمثلة على ذلك: كتاب لسيبويه وأسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني<sup>(1)</sup>. ويضيف إلى ذلك أن المعيارية لم تكن اختيار عند نشأة درس اللغوي العربي وإنما كانت حتمية تقتضيها ظروف معينة يقول: " لقد ذكرت من قبل أن الظروف التي دعت إلى نشأة الدراسات اللغوية عند العرب كانت العامل الرئيسي في تحديد مسار هذه الدراسات وتزيد هنا أن الغاية التي نشأ النحو العربي من أجلها وهي ضبط اللغة وإيجاد الأداة التي تعصم اللاحنين من الخطأ، فرضت على هذا النحو أن يتسم في جملته بسمة النحو التعليمي لا النحو العلمي أو بعبارة أخرى أن يكون في عمومه نحوا معياريا لا نحوا وصفيا"<sup>(2)</sup> ويستدل على صحة قوله بذكر بيت من منظمة ابن مالك في النحو يقول فيها:

فَمَا أُبَيِّحُ أَفْعَلَ وَ دَعُ مَا لَمْ يُبَيِّحْ

ثم يعلق عليه يقول: " ولقد تعلقت بالإباحة وعدمها بقواعد معيارية تفرض نفسها على الاستعمال وعلى المسموع وكان توصل النحاة إلى هذه القواعد نتيجة نشاط استقرائي تحليلي للغة، سواء في ذلك مفرداتها وتراكيبها، ولكنهم بعد وصولهم إلى ما ارتضوه من قواعد، جعلوا هذه القواعد " أحكاما" فكانت في نظرهم أولى بالاعتبار من المسموع، ومن ثم أعملوا فيما خالف قواعدهم من النصوص جيلَ التخريج والتأويل والتعليل، فإذا لم يتأت لهم ذلك قالوا في المسموع " يحفظ ولا يقاس عليه"، وهذا موقف من النحاة يفترض في العربي الأوّل أنه كان على بصر بأقيستهم وعللهم وقد ورد عن بعض أساطين النحاة ما

1- المرجع السابق نفسه، ص11.

2- اللغة العربية معناها ومبناها، ص12.

## فصل ثاني: مظاهر العبور من التفكير المعياري إلى اللسانيات الحديثة

يؤيد دعوى هذا الافتراض<sup>(1)</sup>. ويؤكد ما سبق في قوله: "كان ذلك لأن النحاة رأوا النحو العربي قياسا والقياس نحوا حتى لقد عرّفوا النحو بأنه القياس على كلام العرب وقال قائلهم:

إِنَّمَا النَّحْوُ قِيَاسٌ يُبْنَى \*\*\* وَ بِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُنْتَفَعُ"<sup>(2)</sup>

**5- الفروق الاصطلاحية:** فرق تمام حسان متعمدا بين ناحيتين من نواحي النشاط اللغوي؛ الاستعمال اللغوي والبحث اللغوي؛ وقدّم مجموعة من النقاط يعدها نواحي الاختلاف بين الاستعمال والبحث<sup>(3)</sup>، نقدّمها في جدول حتى يسهل فهم المقارنة:

الاستعمال اللغوي	البحث اللغوي
-الاستعمال اللغوي وظيفة المتكلم -الاستعمال تطبيق لأسس معينة غير واضحة عند المتكلم. -الاستعمال باعتباره تطبيقا يتوخى معايير معينة. - من أوضح وسائل الاستعمال المعيار.	-البحث اللغوي وظيفة الباحث. - والبحث تفتيش عن هذه الأسس حتى تكون واضحة عند الدارس. - البحث باعتباره تفتشا يستخدم الاستقراء ليصل منه إلى وصف الحقائق التي يصل إليها الباحث. -من أوضح وسائل البحث الوصف.

كما فرق بين المتكلم والباحث عندما قسم النشاط اللغوي إلى معياريو وصفي<sup>(4)</sup>، كما يلي:

المتكلم	الباحث
- المتكلم صاحب عادات نطقية معين يحددها العرف. -للمتكلم استجابة لقواعد يراعيها في الكلام،	- الباحث صاحب منهج معين تحدده عوامل تتصل بطبيعة المادة المدروسة. - للباحث طريقة يصل بها إلى استخراج هذه

1- المرجع السابق نفسه، ص 12.

2- الأصول، دراسة إبستيمولوجية، ص 11.

3- العربية بين المعيارية والوصفية، ص 12.

4- المرجع نفسه، ص 12 و13

<p>القواعد حتى يستطيع أن يعبر بها بالتفصيل.</p> <p>-الباحث خاضع للمنهج.</p> <p>- الباحث يستخدم أدوات للكشف عن هذه الأدوات.</p> <p>- الباحث مراقب للعبة، يلاحظها عن قرب، ويكشف قوانينها وأصول لعبتها.</p> <p>- نشاط الباحث وصفي.</p>	<p>ولا يستطيع إدراكها لا جملة ولا تفصيلاً.</p> <p>- المتكلم خاضع للعرف.</p> <p>- المتكلم يستخدم أدوات لا يعرفها.</p> <p>- المتكلم لاعب شطرنج يمسك بالقطع ويحركها على الرقعة.</p> <p>- نشاط المتكلم معياري.</p>
---	--

## 6-موقفه من اللسانيات الحديثة:

### أ- دفاعه عن المنهج الوصفي:

بدأ تمام حسان الدفاع عن المنهج اللساني الحديث منذ الوهلة الأولى، بعدما بدأ البعض من معاصريه التشكيك في قيمة الدراسات اللغوية الحديثة: " ولا سيما عند تطبيق منهجها وأفكارها على دراسة اللغة الفصحى"<sup>(1)</sup>، ولم يخف إعجابه بالمنهج الوصفي في دراسة التراث اللغوي العربي، يقول: " ويزداد استحقاق علم اللغة الوصفي لمكانته باعتباره مجموعة مستقلة من المواد المترابطة كالأصوات والتشكيل والجراماتيكا والمعجم والدلالات"<sup>(2)</sup>، ويرى أنه المنهج الأول، يقول: " إن المنهج الوصفي هو جوهر الدراسات اللغوية في العصر الحاضر"<sup>(3)</sup>، ويضيف في مؤلف آخر من مؤلفاته انبهاره بالمنهج الوصفي يقول: " والغاية التي أسعى وراءها بهذا البحث أن ألقى ضوءاً جديداً كاشفاً على التراث اللغوي العربي كله منبعثاً من المنهج الوصفي في دراسة اللغة"<sup>(4)</sup> وقد عارض أساتذة كلية دار العلوم الذين وقفوا موقف الرفض المشكك في المنهج بدعوى؛ أن " المنهج

1- اللغة العربية معناها ومبناها، ص7.

2- مناهج البحث في اللغة، ص36 و37.

3- اللغة بين المعيارية والوصفية، ص 13.

4- اللغة العربية معناها ومبناها، ص10.

الوصفي إن صادف أي قدر من القبول في نفوسهم، فما كان لهذا القبول أن يتعدى تطبيق هذا المنهج على اللهجات العامية، أما الفصحى فهيهات ! لأنّ الأول ما ترك للأخر شيئاً حتى إن النحو قد نضح حتى احترق"<sup>(1)</sup>.

تريث تمام حسان في الجهر باتباعه للمنهج الوصفي، خاصة لما وجد نفسه في وسط يمجّد النحو التقليدي، فترك المنهج الجديد إلى تعليم النحو والصرف والعروض بالمناهج التقليدية حتى حين، ولم يدخر جهداً في النهم من كتب التراث يقول: "بتغيير انتسابي من قسم الدراسات اللغوية إلى قسم النحو والصرف والعروض في هذه الكلية، عندئذ عدت إلى الصلة القديمة التي ربطت بيني وبين كتب التراث النحوي، وأعطيتها من اهتمامي قسطاً يعادل أو يفوق اهتمامي بالدراسات اللغوية الحديثة كما تعرضها الكتب الأوربية والأمريكية"<sup>(2)</sup>، ووجد مقاومة من كبار الأساتذة في القسم لفكرة التجديد أصلاً، فتحول: "إلى قسم النحو والصرف والعروض وهو المقابل التقليدي للقسم السابق الذكر، وكان من بين الدهاقين<sup>(3)</sup> الذي يعيرون هذا الجديد، كبار رجال هذا القسم"<sup>(4)</sup>، وتأخر تمام حسان في العمل بالمنهج الوصفي خوفاً عليه من القرارات التعسفية التي قد تطاله من الإدارة الرسمية، خاصة هو يعارض ما قرّره في المنظومة التعليمية في المدارس النظامية، يقول: "وآثرت أن أبتعد بأفكار المنهج الوصفي عن طلبة السنوات الأربع التي تنتهي بالدرجة الجامعية الأولى"<sup>(5)</sup>، لكن إصراره وولعه بالمناهج اللسانية الحديثة دفعاه إلى التحدي وفرض أفكاره وهو نوع من الشجاعة والجرأة التي تنقص باحثينا اليوم، يقول: "ولكنني أكدت وجود هذه الأفكار، وأصررت عليها بالنسبة لطلبة الدراسات العليا فلم أقبل الاشراف على طالب من

1- المرجع السابق نفسه، ص 07.

2- الأصول، دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، ص 12.

3- الدهاقين، من دَهَقَنْ: التَّدَهَقُنْ: التَّكْيِسُ...وَالدَّهْقَانُ وَالِدِهْقَانُ: التَّاجِرُ، فارسي معرب...وَالدَّهْقَانُ وَالِدِهْقَانُ: القوي على التصرف مع حدة، والأنثى دِهْقَانَةٌ، والاسم الدَّهْقَانَةُ. لسان العرب، مادة: ( د ه ق ن).

4- اللغة العربية معناها ومبناها، ص 7.

5- المرجع نفسه، ص 8.

هؤلاء يسعى مثلاً إلى كتابة ترجمة لنحوي أو تحقيق كتاب أو بحث لا يتناول فكرة منهجية نقدية ترمي إلى تطعيم أفكار النحاة القدماء بأفكار المنهج الوصفي الحديث<sup>(1)</sup>، كما يبين أنه لم يقف عند إصراره على تدريس أفكار اللسانيات الحديثة في كلية دار العلوم، وإنما كانت مشاركاته في الندوات العلمية التي عقدتها دار العلوم، يقول: "وفي سنة 1665 و1966 تقدمت على الترتيب ببحثين إلى الندوة التي يقيمها الأساتذة في دار العلوم يناقشون بها بحثاً يتقدم بها أفراد منهم وكان موضوع البحث الأول: "تقدم منهج النحاة العرب" وموضوع البحث الثاني: "أمن اللبس و وسائل الوصول إليه في اللغة العربية"<sup>(2)</sup>.

على الرغم من ادعاء تمام حسان باتباعه المنهج الوصفي إلا أن ما تركه من إنتاج علمي يؤكد أنه نهل من نماذج ومشارب متعددة من النظريات الوصفية: "فوجد مصطفى غلفان يذهب إلى أن تمام جمع بين التحليل التوزيعي الذي يهتم بالجانب الشكلي لمستويات التحليل اللغوي وبين تصور فيرث الوظيفي القائم على اعتبار اللغة نشاطاً إنسانياً مرتبطاً بالثقافة التي تندرج فيها هذه اللغة"<sup>(3)</sup>، وقد كشف أحد الدارسين كذلك تعدد النماذج التي نهل عنها تمام حسان من الفكر البنيوي الغربي،: "إذ اتكأ على المعالجة السوسيرية في قضايا لسانية عديدة على غرار تمييزه بين ثنائية اللسان والكلام، وثنائية التزامنية والآنية أيضاً، كما استفاد من المفاهيم الوصفية لمدرسة براغ في الجانب الصوتي خاصة، ولكن تأثير هذه الروافد لم يبلغ ما بلغه تأثير نظرية أستاذه فيرث السياقية، إذ كانت بصمة هذه الأخيرة بارزة في معالجته للقضايا المرتبطة باجتماعية اللغة، والمعنى والسياق أيضاً"<sup>(4)</sup>، ويعده باحث آخر في التصنيف العام من اللسانيين الوصفيين بشتى نماذجهم وتصوراتهم التي استفاد منها، ويعده من دعاة الوصفية السياقية لأسباب عديدة منها:

1- المرجع السابق نفسه، ص8.

2- المرجع نفسه، ص8.

3- حليلة عميرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء، دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، دار وائل، الأردن، (ط1)، (2006م)، ص44 و45.

4- بوبكر زكموط، الجهود اللسانية الحديثة في التأسيس للسانيات العربية، ص208 و210.

- تصريحه بتأثره بأستاذه فيرث في عدة مواضع من كتبه.
- ترجمته لتأثره في مؤلفات أكبرت من مسائل اجتماعية اللغة والمعنى والسياق، وتجلت في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها خاصة.
- ملاحظة أن نظرة تضافر القرائن التي أتى بها كانت أبرز نقد لنظرية العامل، وفي مشروعه النحوي قد استلهمت أسسها المعنوية من الفكر الوصفي السياقي.
- ومن هنا يستنتج أن تمام حسان لم يلتزم بالمبادئ الوصفية السوسيرية، وإن كانت قد انبثقت عنها لكنها اختلفت عنها في بعض الرؤى<sup>(1)</sup>.

#### ب- علاقته بالمنهج التحويلي:

- صرح تمام حسان في أحد مؤلفاته بأنه لم يطلع على أفكار المنهج التحويلي إلا بعد مدة من شيوعها في أوساط البحث اللساني، إذ صرح بأن تشومسكي لم يطرق سمعه إلا أثناء إقامته بالمغرب مدرسا ما بين (1973م و 1979م)<sup>(2)</sup>، وهو ما يوضح تأخر تعرفه على بدايات نماذج هذا المنهج اللساني حال إصدارها، وقد استنتج أحد الدارسين أن اطلاع تمام حسان على أفكار المنهج التحويلي ساعدة على قراءة فاحصة لأفكار المنهج وهو ما تشهد عليه مقالاته التي توجهت بالنقد لهذا المنهج و التي منها:
- أنه منهج خاص باللغة الإنجليزية أو و أخيرا.
  - الإصرار على تطبيقه على اللغة العربية يعد عرضا من أعراض الاستلاب الفكري، ومظهرا من مظاهر عقد التخلف<sup>(3)</sup>.

#### 7- غايته من التحول إلى اللسانيات الحديثة:

- اختلفت غاياته في التحول من المعيارية إلى الوصفية من مؤلف إلى آخر، وجمعناها في النقاط التالية<sup>(4)</sup>:

- 1- مبروك بركات، المنهج اللساني النقدي عند تمام حسان- دراسة تحليلية-، مجلة التحليل في علوم اللسان، المجلد: 03، العدد: 01 سبتمبر 2003، ص 13.
- 2- تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، مصر، (ط1)، (2006م)، ص 79.
- 3- المنهج اللساني النقدي عند تمام حسان- دراسة تحليلية- ص 14.
- 4- اللغة العربية، معناها ومبناها، ص 9 و 10.

أ-لقاء ضوء جديد يكشف على التراث اللغوي العربي كله منبعث من المنهج الوصفي في دراسة اللغة.

ب-إعادة ترتيب الأفكار اللغوية التي كانت تجري بعد سيبويه وعبد القاهر الجرجاني.

ج-إثارة اهتمام الباحثين لبداية عهد جديد في فهم اللغة العربية الفصحى مبناها ومعناها.

د- أن يساعد هذا الجيل وما بعده من أجيال في فهم اللغة العربية الفصحى وعلى حسن الانفتاح بها على العالم.

هـ حاول تشخيص موطن الداء في الدراسات العربية القديمة، حتى يسهل علاجه بعد ذلك على من يريد هذا العلاج<sup>(1)</sup>.

و- إحياء دعوة ابن مضاء الأندلسي إلى التجديد، يقول: " ولم يعدم العالم العربي في مختلف العصور من يدعو إلى التجديد في منهج الدراسات اللغوية، ولعل أول محاولة لها خطها في هذا الباب هي محاولة ابن مضاء الأندلسي الظاهري المذهب الطي دعا إلى اعتبار ما هو مستعمل فحسب من صيغ اللغة، دون الحاجة إلى التقدير والتعليل"<sup>(2)</sup>. كما يشير إلى أن الدعوة إلى هذه الفكرة كثرت في الوقت الحاضر حتى من أكثر الهيئات الثقافية محافظة على القديم وغيره عليه، كالأزهر: " على أن هذه المحاولات قامت دائما على الذكاء والاجتهاد الشخصيين ولم تقم على فلسفة لها عمقها في فهم اللغة"<sup>(3)</sup>

## 8- فضاله على الدرس اللغوي العربي:

لم يتكلم تمام عن نفسه إلا تواضعا، ولم يقارن نفسه بأساتذته وعلماء عصره إلا باحترام يقول: " ولست أدعي لنفسني قسطا من الذكاء الشخصي أكبر من حظ هؤلاء الذين قاموا بهذه المحاولات، بل إنني لا أسمح لنفسني- وهم أساتذتي الأجلاء- أن أساوي ذكائي بذكائهم الذي أشهد لهم به"<sup>(4)</sup>، لكنه ترك آثارا علمية فرضت على من قرأها أن يحترمه ويمجده: " وقد كان الأستاذ تمام -رحمه الله- من أبرز الأعلام الذين نذروا أنفسهم لهذه

1- العربية بين المعيارية والوصفية، ص11.

2- مناهج البحث في اللغة، ص13.

3- المرجع نفسه، ص13 و14.

4- المرجع نفسه، ص 13.

المهمة التي رامت انتشار الفكر العربي من حالة الانكماش، التي غيبه عن الساحة اللغوية العالمية، وحالت بينه وبين الانتفاع بما جادت به الحضارات الأخرى وخصوصا الحضارة الغربية<sup>(1)</sup>.

تجراً تمام حسان على معارضة التفكير التقليدي الذي كان سائداً بين أبناء بلده وبين أبناء الوطن العربي، فلم يدخر جهداً في الدفاع عن أفكاره واختيار ما يراه الأصح لدراسة اللغة العربيّة، الأمر الذي جعل بعضهم يعده أول اللسانيين العرب مناداة باستقلال المنهج اللغوي عن غيره من الاختصاصات في هذا العصر<sup>(2)</sup>.

إن المتتبع لأثاره يلاحظ أن عبوره من التفكير المعياري إلى اللسانيات الحديثة في الاعتناء بالتراث اللغوي العربي، لم يقتصر على مؤلف بعينه، وإنما استمر مع مراحل تأليفه للكتب الأربعة سألقة الذكر؛ لأن العلاقات التي تربطها تظهرها متكاملة محتواً ومنهجاً، وهو الأمر الذي يشهد به أحد الدارسين يقول: "لا نستغرب أن يكون تمام حسان في مناهج البحث في اللغة أول كتاب تقدم بالعربية المفاهيم الأساسية لعلم اللسانيات بعد نضجه المنهجي فيما اشتهر بين الدارسين باللسانيات الوفيه وقد صدر سنة 1954م"<sup>(3)</sup>، ويقول أيضاً: "ويمثل كتابه الثاني اللغة العربية بين المعيارية والوصفية رغم ما فيه من تناول للتراث النحوي العربي عملاً مكملاً لمناهج البحث في اللغة، وقد صرح بالعلاقة الوثيقة بين الكتابين في مقدمة الكتاب الثاني (العربية بين المعيارية والوصفية)"<sup>(4)</sup>، كما يربط الكتابين السابقين بالمؤلف الثالث الذي هو اللغة العربية مهناها ومبناها: "الذي خصصه لنقد التراث العربي وإعادة صياغته حسب المنهج الوصفي، وبذلك يمثل الكتب

1- الجهود اللسانية الحديثة في التأسيس للسانيات العربية، ص 189.

2- عز الدين المجذوب، المنوال النحوي العربي، قراءة لسانية جديدة، دار محمد علي الحامي، تونس،

(ط1)، (1998م)، ص 39.

3- المرجع نفسه، ص 38.

4- المرجع نفسه، ص 38، وينظر: اللغة بين المعيارية والوصفية، ص 3 و 4 و 5.

الثلاثة الأولى التي ذكرناها وحدة فكرية لم يغفل عن الإشارة إليها في مقدمة معناها ومبناها"<sup>(1)</sup>.

إضافة لما سبق فيشهد لتمام حسان أنه: "ترك بصمة واضحة في الدرس اللساني العربي الحديث، من خلال علاجه لكثير من القضايا اللغوية العربية في إطار الثوابت الوصفية العامة، وفي إطار الوفية الإنجليزية، التي نظّر لها العامل اللساني جون فيرث وأتباعه، وقد استطاع أن ينفذ إلى التراث اللغوي العربي من باب هذا المنجز مقيما بذلك حوارا جديا أثمر نتائج نظرية ومنهجية لها مكانتها في خارطة البحث اللساني العربي الحديث"<sup>(2)</sup>. ويضيف الدارس في موضع آخر مبينا فضل تمام يقول: "ومهما يكن من أمر فإن معرفته العميقة بأساسيات المنهج الوصفي، واطلاعه على أعمال رواده في الغرب، مكنه من إعادة وصف اللغة العربية في ضوء هذا المنجز وصفا متفردا في الساحة اللسانية الوصفية العربية، من حيث اشتماله على جميع المستويات اللسانية"<sup>(3)</sup>.

## 9- آراء النقاد في تحوله إلى اللسانيات الحديثة:

لم يسلم تمام حسان من انتقادات لجهوده وهو أمر طبيعي في البحوث وهي سمة النسبية، فهو بنفسه يقول في أحد مؤلفاته: "وقد يأتي من الباحثين من يصحح لي فكرة هناك أو يسد خلا ما أو يشير إلى تجاوز معين، كل ذلك محتمل ومأمول أيضا؛ لأن الحقيقة تبقى دائما أعلى قدما وأعلى قيمة عند طلابها من كل غرور فردي"<sup>(4)</sup>، فمن هذا المنطلق نورد بعض الانتقادات الموجهة بخاصة للمنهج الذي اختاره لدراسة التراث اللغوي العربي، وقد اخترناها بعناية حتى توافق موضوع الدراسة، ومنها:

1- المرجع السابق نفسه، وينظر: العربية معناها ومبناها، ص 7.

2- الجهود اللسانية الحديثة في التأسيس للسانيات العربية، ص 190.

3- المرجع نفسه، ص 192.

4- الأصول، دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، ص 14.

- أن تمام نظر إلى النموذج البنيوي باعتباره كلا متجانسا يمكن أن يكمل بعضها بعضا، لكن استفادته لم تقتصر على مدرسة بذاتها أو نظرية بعينها، بل إنه نهل من مشارب عدة، فتبنى بعض أفكار دو سوسير، ولجأ إلى تروبيتسكوي وهاريس، كما اتكأ على فيرث وأتباعه في عدد من المسائل، وكان شحيحا في الكشف عن مراجعه للقارئ العربي<sup>(1)</sup>. ويشهد بذلك أيضا أحد الدارسين إذ يرى أن تمام حسان يتبنى منهجا توليفيا بين الوصفية والوظيفية، فيما تطور لاحقا تحت إطار الوظيفية الجديدة التي هيكل أسسها وفعلها إجرائيا أحمد المتوكل<sup>(2)</sup>.

- كما انتقد تمام حستن بكونه: "لم يوضح بشكل مقنع المنوال الفصيح ممثلا فيما قدمه النحاة من وصف في كتب النحو، ولا شك أن الدارس المتمعن يدرك أن هناك خلا منهجيا وقع فيه الباحث بخاصة إذا تعمق البحث في خصائص المنهج البنيوي و أصوله السوسيرية"<sup>(3)</sup>.

- وقوعه في التعميم بتبنيه لنظرية فيرث، أصدر أحكاما مسبقة سببها السجال المدرسي في ورثه من الغرب (أوربا) من ذلك حكمه على بلومفيلد وسوسير، بأن منجهيها يؤدي إلى التضحية باستقلالية البحث اللساني، يقول: "كما كان بلومفيلد تابعا لمذهب وايس السلوكي كان دي سوسير تابعا لمذهب دوركايم الاجتماعي التركيبي، وفي كلتا الحالتين تستعير اللغة طريقتها من منهج غريب عنها مع التضحية باستقلالها في المنهج، بالإضافة إلى عدم تمييزه بين النظريات الوصفية الشكلية والوظيفية في إطار المذهب البنيوي الحديث في اللسانيات"<sup>(4)</sup>.

- ويسجل المجدوب بدوره بعض الاعتراضات على تمام حسان بخاصة في منهجه في التعامل مع التراث اللغوي العربي باللسانيات الحديثة، يقول: "ونظن أن تمام حسان رغم ما

1- الجهود اللسانية الحديثة في التأسيس للسانيات العربية، ص196.

2- عطا محمد موسى، مناهج درس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، دار الإسرائ، الأردن، (ط1)، (2002م)، ص230.

3- عبد الحميد بوقرة نعمان، المصطلح النحوي عند تمام حسان بين الأصالة والمعاصرة، مجلة الصوتيات، جامعة البليدة، الجزائر، العدد:4، رقم03، ص101.

4- تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص37.

## فصل ثاني: مظاهر العبور من التفكير المعياري إلى اللسانيات الحديثة

نوهنا به في شأنه لم يبلغ هذه المرتبة، ولم يتمثل جده اللسانيات تمثلا واضحا وشاملا بحيث يعين الفرضيات الملائمة لنقد التراث النحوي العربي<sup>(1)</sup>.

- أمّا عن انخراط تمام حسان في المنهج الوصفي فيعاب عنه أنه كان في بعض الأحيان انخرطاً شكلياً، " إذ تنصل من بعض الثوابت الوصفية بعد الإقرار بها، وهذا من الهفوات المنهجية التي يمكن أن تقطع الصلة بين منجزه وأصوله الغربية، وربما كان إهماله موضوع الدراسة اللسانية الأساس، واشتغاله بمعطيات لغوية قديمة من أم الهفوات التي جعلت علاجه لقضايا اللغة العربية ومسائلها أبعد ما يكون عن التصور الوصفي البنيوي<sup>(2)</sup>.

- أخذ عليه أنه على الرغم من وفائه للمنهج الوصفي غلا أنه تحول عنه إلى المنهج التحويلي أيام كان يدرس بالمغرب ، يقول: " يبدو أن النموذج التحويلي يمكن أن يطبق على اللغة العربية، ويمكن للغة العربية أن يعاد وصفها ألسنيا من خلاله"<sup>(3)</sup>.

- على الرغم من تغنية بالمنهج الوصفي إلا أنه لم يستطع أن يخفي ميله للمنهج التأصيلي وهو الحاضر في أغلب مؤلفاته، فقد كان دائم البحث عن كيفية ربط التراث اللغوي العربي بالنظريات الحديثة، وهو تأصيل للتفكير اللغوي العربي، كما كان مصرا على تبني المتون والحواشي محاولاً إبراز ما تحمله من معاني النظرية الحديث<sup>(4)</sup>.

-اعتماده على المقارنات بين المنج اللغوي التراثي وأفكار اللسانيين المحدثين، يقول ممجداً لأفكار عبد القاهر الجرجاني فيما يخص النظم: " أجدني مدفوعاً إلى المبادرة بتأكيد أن دراسة عبد القاهر للنظم وما يتصل به تقف بكبرياء كتفا إلى كتف مع أحد النظريات اللغوية

---

1- المنوال النحوي، ص43.

2- الجهود اللسانية الحديثة في التأسيس للسانيات العربية، ص197.

3- تمام حسان، إعادة وصف اللغة العربية ألسنيا، ندوة أشغال اللسانيات، الجامعة التونسية، تونس، 1980م، ص184.

4- تمام حسان رائداً لغوي، ص 328.

في الغرب وتفوق معظمها في مجال فهم طرق التركيب اللغوي مع الفارق الزمني الواسع<sup>(1)</sup>.

هكذا نكون قد أنهينا الفصل الثاني، ونزعم أننا وقفنا على جهود تمام حسان في الانتقال من المعيارية إلى السنيات الحديثة المجسة بالمنهج الوصفي في مختلف مؤلفاته، نأمل أن نكون قد وفقنا لما كنا نصبو إليه، وتبقى محاولتنا خطوة بين خطوات الدارسين للغة القرآن، عليها تضعنا بين الصالحين من أمة هذه اللغة، كما نرجو أن نكون قد وفقنا في إمطة شيء من الإبهام على منهج التفكير اللغوي العربي بحسب ما صورته تمام حسان في مؤلفاته.

---

1- مقالات في اللغة والأدب، ج2، ص343.

خاتمة

وصل البحث إلى مجموعة من النتائج ندرجها كالآتي:

- بنى تمام حسان تفكير اللساني على المنهج البنيوي الوصفي، ويعرضه بديلا للمناهج المعيارية في إحياء التراث اللغوي العربي، خاصة النحو منه.
- اتسمت أعمال بالشمولية، فلم يترك مستوى من مستويات اللغة العربية إلا وتناوله بالدراسة و إن كان التفاوت بينها واضح للمدقق.
- زاوج تمام بين العديد من المناهج ، كالمنهج الوصفي كنموذج دي سوسير والتوزيعيين ونموذج حلقة براغ في المجال الصوتي خاصة، كما كان حضور الوصف السياقي لأستاذه فيرث واضحا.
- تأخر تمام حسان في الاطلاع على المنهج التحويلي، وكان في أول الأمر ناقدا له غير مقبل عليه، لكن نادى الى الاستعانة بهد في دراسة اللغة بعدها.
- حاول تمام حسان التأصيل النظريات الحديثة على أساس المقاربات المفاهيمية التي وجدها تشبه المفاهيم التي سبقت في التراث العربي.
- أقرّ في مؤلفاته الأخيرة بعدم كفاية النموذج البنيوي وحده لدراسة اللغة العربية، وعدم قدرته على تحليل اللغة الواصفة التراثية تحليلا شاملا.
- عاش تمام حسان صراعا دائما بين المنهج الوصفي الذي ألزمته إياه عجلة التطور واتصاله بالثقافة اللسانية الغربية، ومنهجا متوازنا في التطبيق في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها.
- حوت كتبه الأربعة النظرية اللسانية الحديثة لتمام حسان وهي: مناهج البحث في اللغة، اللغة العربية معناها ومبناها، العربية بين المعيارية والوصفية، والأصول دراسة ابستمولوجية.

هذا ما تمكنا من استخلاصه من نتائج لهذا البحث، فإن وفقنا فمن الله ، وتوجيهات أستاذنا المشرف، وإن جانبنا الصواب فيكفينا أجر المحاولة والله نسأل السداد والتوفيق.

# قائمة

المصادر و المراجع

### أولاً: الكتب:

- 1- إبراهيم السامرائي: النحو العربي في مواجهة العصر، دار الجبل، بيروت، لبنان، (ط1)، (1995م).
- 2- أندري مارتينييه، مبادئ في اللسانيات العامة، ترجمة، سعدي زوبير، دار الآفاق، الجزائر، (د ط)، (د ت).
- 3- أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (ط2)، (1981م).
- 4- بشر، كمال، دراسة في علم اللغة، دار المعارف، القاهرة، مصر، (1971م).
- 5- تمام حسان، الأصول، دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب- النحو -فقه اللغة- البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، (دط)، (1420هـ، 2000م).
- 6- تمام حسان، الخلاصة النحوية، مكتبة لسان العرب، علم الكتب، (ط1)، (1420هـ، 2000م).
- 7- تمام حسان، العربية معناها ومبناها، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، (ط2)، (1979م).
- 8- تمام حسان، اللغة العربية بين المعيارية والوصفية، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر، (ط1)، (1989م).
- 9 - تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، مصر، (ط1)، (2006م).
- 10- جيفري سامبسون، مدارس اللسانيات، التسابق والتطور، ترجمة: محمد زياد كبه، جامعة الملك سعود، الرياض ، السعودية، (ط1)، (1417هـ، 1997م).
- 11-حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، (ط1)، (2009م).
- 12- حليلة عميرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء، دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، دار وائل، الأردن، (ط1)، (2006م).
- 13- عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بحث المنهج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (ط1)، (1979م).
- 14- عبد الرحمن حاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الأساسية، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، (دط)، (2007م).
- 15- رمضان عبد التواب، التراث العربي ومناهج المحدثين في الدرس اللغوي، مطبعة الخانجي، القاهرة، (د ط)، (1983م).
- 16- عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، بيروت، لبنان، (ط2)، (1986م).

- 17- عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، (ط1)، (2010م).
- 18- شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، مصر، (ط2)، (د ت).
- 19- صلاح الدين رزال، الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم ناشرون، (ط1)، (2008م).
- 20- العارف، عبد الرحمن، تمام حسان رائدا لغويا، عالم الكتب، القاهرة، مصر، (ط1) (د ت).
- 21- عز الدين المجذوب، المنوال النحوي العربي، قراءة لسانية جديدة، دار محمد علي الحامي، تونس، (ط1)، (1998م).
- 22- عبد العزيز الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام، القاهرة، مصر، (ط1)، (2002م).
- 23- عطا محمد موسى، مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، دار الإسرائ، الأردن، (ط1)، (2002م).
- 24- علي أبو مكارم، تعليم النحو العربي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (ط1)، (2007).
- 25 - علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث و علم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، (ط1)، (1986م).
- 26- عمر مكداشي، البرمجة باللغة العربية، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، (1987م).
- 27- أبو عمر الداني، المحكم في تنقيط المصحف، تحقيق: عزة حسن، دمشق، سوريا، (1960م).
- 28- غازي مختار طليمات، في علم اللغة، دار طلاس للدراسات والنشر والترجمة، دمشق، سوريا، (ط2)، (2000م).
- 29- فايز الداية، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، (ط2)، (1417هـ، 1996م).
- 30- الكفوي (أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني) (ت:1094هـ، 1683م)، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، (ط2)، (1419هـ، 1998م).
- 31- المطرزي (ناصرين الدين أبو الفتح)، المقرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة إسامة بن زيد، حلب، سوريا، (ط1)، (1399هـ، 1979م).

- 32- مركز دراسات الوحدة العربية، آفاق اللسانيات، دراسات – مراجعات- شهادات تكريماً للأستاذ الدكتور نهاد موسى، (ط1)، (2011م).
- 33- مصطفى غلفان، اللسانيات العربيّة أسئلة المنهج، دار ورد الأردنيّة للنشر والتوزيع، عمان، (ط1)، (2013م).
- 34- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، (1403هـ، 1983م).
- 35- معجم النقد العربي، ترجمة و تحرير: كامل عويد العامري، دار المأمون للترجمة و النشر، وزارة الثقافة، بغداد، العراق، (ط1)، (2013م).
- 36- الملح، خميس، نظرية التعليل النحوي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق، الأردن، (2000م).
- 37- ابن منظور، لسان العرب، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، (ط1)، (2015م)، مادة: (ع، ي، ر).
- 38- موان، جورج، معجم اللسانيات، تحقيق: جمال حضري، بيروت، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (2012).
- 39- نهاد لموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، (ط1)، (1980م).
- 40- هدى صلاح رشيد، تأصيل النظريات اللسانية في التراث اللغوي عند العرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، والدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، (ط1)، (2015م).
- ثانياً المجلات والدوريات:**
- 1- أحمد فليح، المشروع النهضوي اللغوي المعاصر مثل من أعمال نهاد موسى، مجلة جامعة جرش للبحوث والدراسات، الأردن، المجلد العاشر، العدد الثاني، (2006م).
- 2- أحمد لعويجي، ونور فاطمة الزهراء، مصطلحا المعيارية والوصفيّة عند عبد الرحمن حاج صالح، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد: 07، العدد: 02، جوان (2023).
- 3- عبد الرحمن بن الحسن العارف، المصطلح النوي عند الدكتور تمام حسان، مجلة علوم اللغة، المجلد 10، العدد 1، سنة 2007.
- 4- عبد الرحيم البار، الفكر اللساني العربي الحديث بين التجديد والتقليد، مجلّة الممارسات اللغويّة، جامعة مولود معمري، تيزي وزوو، الجزائر، العدد: 07، رقم: 01، (2016).
- 5- فيصل بشير محمد الخراز، طبيعة الإكسيولوجيا أصنافها ومعاييرها، مجلة كلية الآداب، جامعة مصراته، ليبيا، العدد الأول.

6- مبروك بركات، المنهج اللساني والنقدي عند تمام حسان- دراسة تحليلية- مجلة الخليل في علوم اللسان، المجلد:03، العدد:01، (سبتمبر 2003).

7- نعمان بوقرة ، المصطلح النحوي عند تمام حسان بين الأصالة والمعاصرة، مجلة الصوتيات، جامعة البليدة، الجزائر، العدد:4، رقم03.

### ثالثا: المخطوطات والرسائل الجامعية:

1- بوبكر زكموط، الجهود اللسانية الحديثة في التأسيس للسنيات العربية، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، (2020-2021).

2- سعاد لعريبي، جهود عبد السلام المسدي اللسانية، دراسة في المنهج والتأصيل، مذكرة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة 1، السنة الجامعية: (2019م، 2020م).

3- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، المغرب، سلسلة رسائل و أطروحات، رقم:4، (1991م).

### رابعا: المداخلات:

1- تمام حسان، إعادة وصف اللغة العربية ألسنيا، ندوة أشغال اللسانيات، الجامعة التونسية، تونس، 1980م.

2- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات العربية نماذج للحسيلة ونماذج للأفاق، ندوة تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، دار الغرب الإسلامي، الرباط، أبريل، (1987م).

فہرس

الموضوعات

أولاً: مقدمة: ..... أ - ب

ثانياً: مدخل: ..... 8-2

1-حياته ..... 2

أ-ولادته ..... 2

ب-تعليمه ..... 2

ج-وظائفه ..... 3

د-نشاطاته ..... 4

مؤلفاته ..... 4

ترجماته ..... 5

بحوث و مقالات ..... 4- 5

جوائزه ..... 8

ثالثاً: فصل أول: ..... 27-10

1- التفكير المعياري ..... 10

-المعيار لغة و اصطلاحا ..... 10

أ-لغة ..... 10

ب-اصطلاحا ..... 12-10

2- اللسانيات الحديثة: ..... 13

أ-نشأة التفكير اللساني العربي ..... 14

- ب-العلاقة بين التفكير المعياري و اللسانيات الحديثة.....16
- د-موقف التأصيليين من اللسانيات الحديثة.....18
- 3: مقاربات التأصيل للنظريات اللسانية الحديثة.....20
- أ-نهاده الموسى.....20
- ب-عبد الرحمن حاج صالح.....22
- ج-عبد السلام المسدي.....23
- 4- المقاربة التراثية في دراسة اللغة:.....25
- أ-المنهج الوصفى.....25
- ب-المنهج المعياري.....26-27
- رابعاً: فصل ثانى:.....29-49
- 1-مفهوم العبور:.....29
- 2- النقد اللساني عند تمام حسان:.....30
- أ-الشمولية.....30
- ب-نقده للنحويين القدامى.....31
- ج-إنصافه للنحاة القدامى.....32
- 3-أسباب تحوله عن التفكير المعياري.....33
- أ- هجرته إلى لندن.....33
- ب-اتقانه للغة الانجليزية.....33

- 33.....ج-تأثره بأستاذه فيرث
- 34.....د-رغبته في التجديد
- 35.....4-مراحل تحوله من المعيارية إلى الوصفية
- 35.....أ-اتهام النحو بالعقم والتعقيد
- 37.....ب- تشخيص سبب النفور من النحو
- 38.....ج-إثبات خطأ الناقدین للنحو
- 39.....5-الفروق الاصطلاحية
- 40.....6-موقفه من اللسانيات الحديثة
- 40.....أ- دفاعه عن المنهج الوصفي
- 43.....ب- علاقته بالمنهج التحويلي
- 43.....7- غايته من التحول إلى اللسانيات الحديثة
- 44.....8- أفضله على الدرس اللغوي العربي
- 49-46.....9- آراء النقاد في تحوله إلى اللسانيات الحديثة
- 51.....خامسا:خاتمة:
- 56-53.....سادسا: قائمة مصادر و مراجع: